البعث
الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الأربعاء ٦ أيلول ٢٠٢٣ العدد ١٢٧

مع اتخاذ القرار رسميا.. "الضريبة على القيمة المضافة" تواجه عديد العقبات







دمشق – البعث الأسبوعية

وافق مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس على الخطة الإنتاجية الزراعية لموسم ٢٠٢٣-٢٠٢٤، والتي تضمنت استثمار المساحات القابلة للإنتاج الزراعي بكل أصنافه وزيادة المساحات المزروعة بالمحاصيل الإستراتيجية، وفي مقدمتها القمح، والاعتماد على الإمكانيات المحلية لتوفير مستلزمات الإنتاج.

وتضمنت الخطة، التركيز على زراعة المحاصيل البقولية وزيادة المساحات المزروعة بالمحاصيل العلفية من الذرة الصفراء وفول الصويا، لتخفيف الاستيراد من هذه المواد، والتوسع ببرنامج الإدارة المتكاملة للأسمدة، والاستفادة من الميزات التفضيلية الممنوحة للقطاع الزراعي، لتشميل عدد كبير من المشاريع ببرنامج تخفيض أسعار الفائدة ومنها تسويق الإنتاج الزراعي، إضافة إلى الاستمرار بتقديم الدعم لمستلزمات الإنتاج الزراعي للمحاصيل الإستراتيجية المستلمة من قبل الجهات العامة، وكذلك الاستمرار بتقديم الدعم للمنتج النهائي.

وأفرد مجلس الوزراء خلال جلسته حيزاً واسعاً من النقاش حول أنظمة الحوافز والخطوات المتخذة لاستكمال إنجازها في مختلف الجهات العامة، بما يحقق مصلحة العمال، ويسهم في تحسين وضعهم المعيشي بالتوازي مع زيادة الإنتاجية والارتقاء بمستوى الخدمات الحكومية المقدمة، واستعرض المجلس الجهات التي انتهت من وضع أنظمة الحوافز، مؤكداً على إنجاز أنظمة الحوافز في جميع الجهات العامة مع بداية الشهر القادم.

ووافق المجلس على العقد المتعلق باستكمال أعمال مشروع إعادة تأهيل وترميم مركز نصيب الحدودي، حيث وجه رئيس مجلس الوزراء بتكثيف جهود كل الجهات المعنية وشركات الإنشاءات العامة، للإسراع بإنجاز خطة تأهيل المعبر وفق البرامج الزمنية المحددة.

وأكد المهندس عرنوس على استكمال تركيب منظومة تتبع حركة السيارات الحكومية GPS، بهدف ضبط حركة الآليات والحد من الهدر في المحروقات، لافتا في سياق آخر إلى أهمية المتابعة المستمرة لواقع أملاك الدولة المؤجرة، وإعداد رؤية متكاملة لاستثمارها بالشكل الأمثل.

ووافق المجلس على مقترحات الجهاز المركزي للرقابة المالية، المتعلقة بالتدقيق على الجهات العامة ذات الطابع الإداري أو الاقتصادي، بخصوص التعامل مع المنح والإعانات والهبات والسلف التي حصلت عليها، وفق القوانين والأنظمة النافذة وبما يضمن تحقيقها للغاية المرجوة منها، والحد من أي خلل في التعاطي مع هذه الإعانات.

وناقش مجلس الوزراء مشروع الصك التشريعي المعد لحالات إدخال الذهب الخام لكل من السوريين والأجانب، وإخراج الذهب السوري المشغول، وذلك بهدف تعزيز واردات الخزينة من القطع الأجنبي، ودعم وتنشيط عمل ورشات الصياغة وصناعة المجوهرات وتشغيل اليد العاملة السورية، وتنظيم عمليات إدخال الذهب الخام وإخراجه.

وطلب المجلس من الجهات المعنية اتخاذ الإجراءات اللازمة لتعزيز المخازين من مادة القمح لفترات مناسبة، بهدف تعزيز الأمن الغذائي، ووافق على وضع طابع المجهود الحربي بالتداول، نظراً لإعادة طباعته على ورق يتضمن مواصفات حماية جديدة، كما وافق على تمديد العمل بالقرار المتعلق بأسعار شراء الكهرباء المنتجة من مشاريع الطاقات المتجددة حسب مصدر الطاقة.

ووافق مجلس الوزراء على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية ذات الأولوية في عدد من المحافظات.

مذكرة تفاهم

وقعت وزارة الأشغال العامة والإسكان وشركة عوالم للتدريب والتأهيل المهني مذكرة تفاهم لتقديم خدمات التدريب والتأهيل.

وتهدف المذكرة التي وقعها مدير التدريب المهني المهندس سامر دلال باشا ومديرة الشركة بيان العيد في مبنى وزارة الأشغال العامة والإسكان إلى تعزيز التعاون المشترك بين الطرفين في مجالات التدريب المهني وتنفيذ البرامج التدريبية والتأهيلية للداخلين الجدد لسوق العمل، ورفد سوق العمل بكوادر مهنية كفوءة.

ووفق المذكرة، والتي مدتها سنتان، يعمل الطرفان على إعداد برامج التدريب المشترك بين الجانبين بشكل دوري، وتحديد متطلبات البرامج التدريبية والتزامات كل طرف ضمنها ووضع خطط الترويج للبرامج المشتركة.

لقاء تحاوري

ركزت محاور اللقاء الحواري الذي أقامته محافظة طرطوس أمس ضمن البرنامج الخاص بالندوات واللقاءات الحوارية الذي أطلقته وزارة الإدارة المحلية على المشاركة والمسؤولية المجتمعية والصلاحيات والتمكين والمخططات التنظيمية والموارد الطبيعية والزراعية، إضافة إلى الرقابة ودور المجتمع المحلي فيها.

اللقاء الذي أقيم تحت عنوان «المجالس المحلية ودورها في خدمة المجتمع والتشاركية في استكشاف الإمكانات وتحقيق الطموحات وتجاوز التحديات»، حضره ممثلون عن الوحدات الإدارية بالمحافظة وفعاليات دينية وأهلية وإعلامية ورسمية ورؤساء نقابات مهنية.

محافظ طرطوس فراس الحامد أشار إلى أن اللقاء يعتبر فرصة لتبادل الآراء والطروحات التي سينتج عنها عدد من المقترحات للنهوض بعمل الوحدات الإدارية وتحسين الواقع الخدمي في المحافظة، لافتاً إلى أن هذه التشاركية تعكس حالة التعاون بين الوحدات الإدارية والمجتمع المحلي، بما يساهم في تطوير هذه المجتمعات وتلبية احتياجات المواطنين.

من جانبه أمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي محمد حسين، أكد أهمية الطروحات المقدمة والتي تدل على العمل الجاد والدقيق والتواصل العميق الذي يمكن من خلاله تحديد نقاط القوة والضعف للنهوض بعمل المجالس المحلية.

مداخلات الحضور أكدت ضرورة توفير وتهيئة بيئة تشريعية قانونية عصرية تلائم عمل الوحدات الإدارية، وتطوير آلية العمل واتخاذ قرارات مناسبة بشكل يراعي خصوصية المحافظة، بما يحقق التنمية التي تتناسب مع الإمكانيات والمقومات فيها، والاستفادة من طبيعة الساحل على نحو يسهم باستثمار موارده لتكون جزءاً من إيرادات الوحدات الإدارية.

ولفتوا إلى أهمية تأطير العلاقة بين المجتمع المحلي والوحدة الإدارية بشكل قانوني، والتشاركية الفعالة بين القطاعين العام والخاص ومختلف الفعاليات الاقتصادية والتجارية، بما ينسجم مع استراتيجية المحافظة والعمل وفق قانون يحدد الصلاحيات والأسس.

وأكدوا ضرورة أن يكون الإعلام شريكا في محافل الإدارة المحلية، وناقلاً أميناً لما تقوم به من عمل، مع الإشارة إلى مكامن الخطأ والتقصير، وهذا يتطلب التعاون الكامل بشفافية من قبل ممثلي المجالس مع الإعلام.

افتتاحية البعث

الأمريكيون فوق رمال متحركة

بسام هاشم



من الآن فصاعداً، سوف تجد الولايات المتحدة لأمريكية نفسها في مواجهة مستعصية؛ وسوف يتعين عليها، حتى إشعار آخر، إدارة انقسامات وتشققات وخلافات غير مسبوقة، وقد تكون غير قابلة للحل، في منطقة تتولى احتلالها مباشرة، ولكنها تكنّ لها الكثير من العداء السياسي والثقافي والتاريخي. وما كان يمكن أن نسميه «احتلالاً نظيفاً»، أي معفى من أية مسؤولية قانونية أو أخلاقية أو سياسية، أو حتى اقتصادية، تجاه ضحاياه - وهم هنا أهلنا في المناطق الشرقية، عرباً وأكراداً وسرياناً وآشوريين، وغيرهم، وعلى اختلاف أديانهم وطوائفهم - قد انتهى مع انتفاضة العشائر العربية ضد الميليشيات «العابرة للحدود» التابعة لحزب العمال الكردستاني، لينتهي معه أيضاً التفويض المفتوح الذي منحته قوات الاحتلال الأمريكية، منذ ٢٠١٤، لهذه الميليشيات، تحت غطاء الحرب على «داعش». لقد مضت إلى غير رجعة حقبة «الاحتلال السعيد» حيث يتقاسم الضباط الأمريكيون الفاسدون، وبطانة مظلوم عبدي العميلة، عوائد النفط والغاز الطبيعي والقمح في منطقة الجزيرة السورية، فيما يعيش أبناء العشائر السورية أقسى الظروف المعيشية، وسط التلوث البيئي الذي سجل مستويات قياسية نتيجة استمرار عمليات الاستخراج والتكرير البدائية. فساد وفقر وسوء إدارة وخدمات متردية وحرمان من الموارد ، وسط منازل متداعية ومنشآت محلية تم تدميرها بالكامل، دون شفقة ودون رحمة، بذريعة الحرب المزعومة على «داعش».

قدم عملاء «الإدارة الذاتية» من ميليشيات مظلوم عبدي تجربة فريدة في القمع والتمييز على أساس العرق والاستئثار بالسلطة والاستبداد السياسي، ومكّنت الرعاية الأمنية والسياسية والإعلامية الغربية من إلغاء أية أحاديث، وإقصاء أية أصوات تناشد مجرد الاستماع إلى مظلوميات أبناء العشائر، بل ولم يتم الاعتراف بها أساساً، انطلاقاً من أن المرحلة الآن هي للفيدراليات العربية الشرق أوسطية، والمهمة اليوم تتمثل في السيطرة على الحدود السورية العراقية، وإحكام الخناق على الدولة السورية والاقتصاد السوري، وفي المزيد من زعزعة الأوضاع المعيشية، في محاولة لانتزاع تنازلات سياسية. ولكن ذلك لم يتكشف إلا عن المزيد من النزعة العبثية، فواشنطن فشلت في «تقويض النظام»، ومن ثم في «تغيير سلوكه». وها هي، خلال أقل من أسبوعين من اندلاع التوتر، محشورة في زاوية ميتة، وفي مواجهة خيارات عملية محدودة، وقد فشلت في استئصال العداء بين مجموعات تحالف أسمته - كيفما اتفق - «قسد» الديموقراطية!!

شكلت انتفاضة العشائر، تدعمها عوائل كردية سورية لا تخفي استياءها وتململها من الوضع القائم، المفاجأة التي كان الأمريكيون آخر ما ينتظرونه. لقد تمثلت أقصى استراتيجياتهم في القدرة على الحفاظ على «استقرار» نسبي يوفر لهم إمكانية التخطيط والتنفيذ العملياتية، في منطقة هشة أساساً، وبعيداً عن أية منغصات محلية. تستشعر الولايات المتحدة الأمريكية خطورة أي تغييرات في الأوضاع الراهنة التي قامت على رعايتها وتأمين الحماية السياسية والأمنية والعسكرية لها طوال السنوات التسع الماضية، لتجد نفسها اليوم فوق الرمال السورية المتحركة، تتحسس التهديدات الداهمة لأية قوة منظمة، أو أية قوة قادرة على التعبئة خلال ساعات قليلة، بمجرد الإعلان عن كلمة سر. لقد تبدلت المعطيات على الأرض، وهناك صراعات جديدة لطالما تعامى المحتلون وعملاؤهم عن النظر فيها أو التفكير بها. فـ «قسد» مخترقة أفقياً وعمودياً، وهناك ما يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية أن تخشى منه بشكل جدي. أن تشعر بالخوف، وتتحسب لمفاجأة محتملة، ولم يعد ممكناً التلطي وراء محاربة «داعش».

هناك قطب مخفية، رسائل شبه سرية، غموض مثير قد يكون حافلاً بفرص عديدة. ومهما يكن، فلا عودة للوراء أبداً، ولن ترتاح قوات الاحتلال الأمريكية بعد اليوم. والباقي تفاصيل صغيرة.

ديناميكيات مهتزة للعلاقات في الذاكرة الحديثة

أفغانستان ... الانعكاس الأكثر إذلالاً للسياسة الخارجية الأمريكية



البعث الأسبوعية- عناية ناصر

في الذكرى السنوية الثانية للخروج المهين والمذل للولايات المتحدة من أفغانستان، أصبحت عواقب هذا الانسحاب واضحة، فالضرر الكبير الذي ألحقه هذا الانسحاب بسمعة واشنطن وقوتها الناعمة دفع حلفاء الولايات المتحدة إلى شق طريق لتحسين العلاقات مع منافسي أمريكا العالميين.

في مذكراته، يستذكر رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حدثاً مهماً وقع في عام ٢٠١٣ عندما اقترح وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جون كيري القيام بزيارة سرية إلى أفغانستان لرؤية القوات التي دربتها الولايات المتحدة، حيث أخبر جون كيري عن رغبته في ترتيب زيارة سرية لـ نتنياهو إلى أفغانستان، قائلاً له : «سترون بأم أعينكم العمل الرائع الذي قمنا به هناك لإعداد الجيش الأفغاني لتولي زمام الأمور في البلاد بمجرد مغادرتنا».

وبعد مرور ثماني سنوات، كانت نتيجة هذا «العمل العظيم» مشهداً محرجاً، وإهانة دبلوماسية، وكارثة أمنية وطنية ومن وقتها فصاعداً، يشهد شهر آب من كل عام ذكرى «الانعكاس الأكثر إذلالاً للسياسة الخارجية الأمريكية والبريطانية في الذاكرة الحديثة»، على حد تعبير صحيفة «الغارديان «في وقت سابق من هذا العام

خروج مكلف من أفغانستان

في ٣٠ آب ٢٠٢١، غادر آخر جندي أمريكي أفغانستان، منهياً فعلياً حرباً واحتلالاً داما عقدين من الزمن، لكن الانسحاب لم يتم كما أرادت واشنطن، بل أدى بدلاً من ذلك إلى وضع وصفته وسائل الإعلام الغربية وحتى السياسيون الأمريكيون بأنه «كارثي ومهين». وفي شباط ٢٠٢٢، صدر تقرير عن لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي بعنوان « تقييم موجز للإخفاقات الإستراتيجية لإدارة بايدن خلال الانسحاب من أفغانستان».

ركز التقرير على فشل إدارة بايدن في توقع استيلاء طالبان السريع على أفغانستان، وهو ما حدث مباشرة بعد مغادرة القوات الأمريكية. وجاء في التقرير أن إدارة بايدن تجاهلت عدة تحذيرات استخباراتية وقررت التخلي عن قاعدة «باغرام» الجوية على الرغم من التقارير التي تفيد بأن ذلك قد يؤدي إلى سيطرة طالبان على العاصمة كابول. ويكشف التقرير كذلك أن البيت الأبيض تجاهل معارضة وزارة الخارجية للانسحاب، وفشل في التخطيط لعملية الإخلاء إلا بعد فوات الأوان، وفي هذه العملية، تخلى عن عشرات الآلاف من الشركاء الأفغان. وأشار زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس النواب آنذاك، كيفن مكارثي، إلى الانسحاب باعتباره «مأساة» وأسوأ كارثة في السياسة الخارجية منذ جيل، في رسالة موجهة إلى الجمهوريين في مجلس النواب.

ومزيداً من التأكيد على خطورة الوضع، اعتبر رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب، مايكل ماكول، الانسحاب كارثياً ودعا إلى محاسبة المسؤولين الأمريكيين المشاركين في العملية. وقد انعكست هذه المشاعر على الرأي العام الأمريكي، كما كشفت استطلاعات الرأي المختلفة، حيث أظهر استطلاع أجراه مركز بيو للأبحاث عام ٢٠٢١ أن ٦٩ بالمئة من المشاركين يعتقدون أن الولايات المتحدة فشلت في تحقيق أهدافها في أفغانستان. وعلى نحو مماثل، كشف استطلاع للرأي أجرته شبكة «سي بي إس نيوز» أن ٧٤٪ من المشاركين شعروا بأن الولايات المتحدة نفذت انسحاب القوات بشكل سيء. وحتى بين المحاربين القدامى الأمريكيين، أعرب عدد كبير منهم عن مشاعر الخيانة (٧٣٪) والإهانة (٦٧٪)، مع اعتراف الأغلبية بالتحديات التي تواجههم في التصالح مع نهاية الحرب. ويعتقد ٧٠٪ من المحاربين القدامى أن الولايات المتحدة لم تغادر أفغانستان بشرف.

ضربة للقوة الناعمة الغربية

اكتسب مفهوم «القوة الذكية» خلال ولاية الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما، قدراً كبيراً من الاهتمام في خطاب السياسة الخارجية الأمريكية. وينص هذا النهج، كما حدده جوزيف ناي، المسؤول الحكومي السابق والعميد السابق في كلية جون إف كينيدي للإدارة الحكومية بجامعة هارفارد، على أن الرئيس يجب أن يكون قادراً على الجمع بين القوة الصارمة، التي تتميز بالإكراه، وما يسميه ناي «القوة الناعمة» التي تعتمد بدلاً من ذلك على سياسة الجذب. وكان هذا بمثابة تحول عن سياسة القوة الصارمة التي انتهجها الرئيس جورج دبليو بوش. ومع ذلك، فإن المظاهر المرتبطة بالانسحاب الأمريكي قوضت مساعي واشنطن لتصوير نفسها على أنها بطلة حقوق الإنسان والمدافع عنها وعلى أنها قوة عظمى.

وكانت الصور المزعجة، كصورة الأفغان الذين يتشبثون بشدة بطائرة أمريكية تغادر كابول والذين سقطوا بطريقة مروعة، فضلاً عن المحاولات لتأمين خروج الأطفال الأفغان، تعتبر كلها مشاهد مؤلمة تذكرنا بسقوط «سايغون» في نهاية حرب فيتنام

إن السجلات المرئية التي لا تعد ولا تحصى لأمريكيين يمنحون الأولوية لسلامتهم الشخصية على حساب الأفغان، تتناقض بشكل حاد مع الصورة التي تسعى الولايات المتحدة إلى إبرازها على مستوى العالم وفي دراسة نشرت مؤخراً في « المجلة الأكاديمية»، تم تقديم مفهوم جديد يسمى «المشاهدة السلبية»، والذي يؤكد على أهمية مراقبة تراجع القوة الناعمة لأي دولة، وما يترتب على ذلك من عواقب على مكانتها العالمية. ويرى مؤلف الدراسة أنه يمكن تقييم «النظرة السلبية» من خلال ثلاثة مؤشرات رئيسية، هي أنظمة الحكم في الدولة الدالة على شؤون الدولة الداخلية، والتصور عن الدولة من قبل سكانها، الذي يعكس نظرتهم، والتصور الموضوعي للدولة من قبل جهات خارجية. ومن خلال ملاحظة هذه المؤشرات، يصبح من الممكن قياس تدهور سمعة أي دولة، وهو ما يرتبط بتضاؤل قوتها الناعمة. وخلصت الدراسة إلى أن تراجع القوة الناعمة يرتبط بارتفاع التهديد الأمني للبلاد، فضعف موقف القوة الناعمة يشجع المنافسين، مما يشكل خطراً أمنياً.

وانطلاقاً من هذا الطرح، يمكن القول إن سمعة الولايات المتحدة العالمية تتدهور نتيجة لسلسلة من القرارات التي اتخذتها، بما في ذلك طريقة انسحابها من أفغانستان . ومن المحتمل أن تفسر هذه الظاهرة الحزم المتزايد لحلفاء واشنطن، مما يدفعهم إلى مقاومة بعض المطالب التي تتماشى مع مصالح الولايات المتحدة ولكنها تتعارض مع مصالحهم.

التخلي عن الحلفاء وفقدان الثقة

وبينما سارعت القوات الأمريكية إلى الانسحاب من أفغانستان، تاركة شركائها الأفغان في مواجهة احتمال استيلاء طالبان على السلطة، تم استخدام الطائرات لنقل الحيوانات مثل الكلاب والقطط خارج البلاد، حيث كشف تقرير لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أن ما يصل إلى ٩٠٠٠ أمريكي تركوا في أفغانستان خلال الانسحاب المشؤوم، وساءت الأمور عندما عرض إريك برينس، مؤسس شركة» بلاك ووتر»، وهي شركة عسكرية أمريكية خاصة سيئة السمعة، على الأفراد فرصة مغادرة أفغانستان مقابل رسوم قدرها ٦٥٠٠ دولار للشخص الواحد. وحتى حلفاء الولايات المتحدة الرئيسيون في أوروبا ردوا بمزيج من عدم الثقة ومشاعر الخيانة. وأعرب رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل عن مخاوفه من أن «الانسحاب الفوضوي في أفغانستان يجبرنا على تسريع التفكير الصادق بشأن الدفاع الأوروبي». كما أعرب عن هذا الشعور رئيس جمهورية التشيك، ميلوس زيمان، الذي وصف انسحاب القوات بأنه «خيانة»، وعلى نحو مماثل، أكد جوزيب بوريل، الممثل الأعلى للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد الأوروبي، على الحاجة إلى الحد من اعتماد أوروبا على الولايات المتحدة، ومواصلة عملية صنع القرار بشكل أكثر استقلالية في أعقاب كارثة أفغانستان. وعلى الرغم من أن هذه الآراء لم تترجم إلى أفعال مهمة خلال العامين الماضيين منذ خروج القوات الأمريكية، إلا أنها تكشف عن الديناميكيات المهتزة للعلاقات التي تربط واشنطن بأقرب حلفائها.

الدروس المستفادة من أفغانستان

بعد مرور عامين، ما يثير الاهتمام ليس الانسحاب الكارثي نفسه، كما يصفه الغرب، بل إدمان الاعتماد على واشنطن وعدم التعلم من أحداث الماضي. وبعد حرب أوكرانيا، أصبح من الواضح أن عدداً لا بأس به من حلفاء واشنطن حول العالم، بما في ذلك حلفاؤها في غرب آسيا، بدأوا يتعاملون مع هذا الإدمان، وهو ما انعكس في رفضهم الانصياع للتوجهات الغربية ضد روسيا. وقد أدرك العديد من حلفاء واشنطن في غرب آسيا منذ ذلك الحين ضرورة تنويع علاقاتهم الدولية لمنع خطر تخلي الولايات المتحدة عنهم. وكان أحد الدوافع الرئيسية وراء انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان هو تخصيص الموارد نحو أولويات أخرى، وخاصة المناطق المحيطة بروسيا والصين. ولذلك، تعيد الولايات المتحدة تموضعها في غرب آسيا للتصدي على النحو الأمثل للتحديات الناشئة والصراع مع موسكو وبكين. وفي الوقت الحاضر، ينصب قدر كبير من تركيز الولايات المتحدة على الصراع في أوكرانيا، حيث من الواضح أن كييف لم تستجب للدروس المستفادة من الوضع الأفغاني، ولكن من الواضح أن منطقة غرب آسيا انتقلت من ربط حظوظها بالكامل بأهواء واشنطن ورغباتها. وسواء كان الأمر يتعلق بتخلي الولايات المتحدة عن حلفائها الأفغان، أو استيلاءها من جانب واحد على مئات المليارات من الأصول الروسية في المؤسسات المالية الغربية، فإن زعماء المنطقة المؤيدين لأمريكا لم يعودوا يفكرون في وضع رهاناتهم على واشنطن.

على العكس من ذلك، مع تركيز الولايات المتحدة بشكل أكبر على إحباط النفوذ الروسي والصيني، تتواصل دول غرب آسيا بأعداد أكبر مع مراكز القوة في موسكو وبكين. ومن الجدير بالذكر أن حليفين للولايات المتحدة، السعودية والإمارات العربية المتحدة، انضمتا مؤخراً إلى مجموعة البريكس، مؤسسة الجنوب العالمي التي تتحدى هيمنة الدولار اليوم. كما انضمت إيران كذلك، الخصم الرئيسي للولايات المتحدة، والرهان الآن على أن مجموعة البريكس ستعمل بشكل جماعي للقضاء على البترودولار، الذي يشكل تهديداً كبيراً للهيمنة المالية الأمريكية في جميع أنحاء العالم. وفي أعقاب الصراع الأوكراني، أصبح من الواضح أن جزءاً كبيراً من حلفاء واشنطن العالميين، بما في ذلك أولئك الموجودين في غرب آسيا، يضعون سيادة الدولة في المقام الأول من خلال تحديهم للإملاءات الغربية ضد إقامة علاقات أوثق مع الصين وروسيا.

إن ذكرى الانسحاب المذل للولايات المتحدة من أفغانستان، ستكون بمثابة تذكرة للقوى الآسيوية المهيمنة، والتي لا تزال تحتفظ بعلاقات وثيقة وتعاونية مع واشنطن بمدى ضعف وعدم مصداقية الذي وصلت إليه القوة الأمريكية.

أربعائيات

استراتيجية «الفزعة الشعبية»

د. مهدي دخل الله

> لابد من الانتقال من معادلة (دولة أبوية – مجتمع منفعل) إلى معادلة (دولة رعوية – مجتمع فعال).

تعودنا في العقود الماضية – منذ عام ١٩٧٠- على الدولة الأبوية . وتمددت الدولة في أبويتها إلى كل أركان حياتنا حتى كدنا نظن أن الدولة مسؤولة عن الجفاف والأعاصير والهزات الأرضية . الدولة الأبوية انتهت في العالم منذ انهيار الأنظمة الاشتراكية . وبالمقابل ، انهارت الدولة المحايدة اجتماعياً مع ظهور اقتصاد السوق الاجتماعي في ألمانيا وفرنسا واسكندنافيا ، ومع تطور نظام «التدخلية» في الولايات المتحدة بدءاً بمشروع فرانكلين روزفلت (نيو ديل) .

عندنا، يبدو أن الدولة الأبوية ذات جذور عميقة في النفسية الاجتماعية العامة ، استناداً إلى دور الأب في الأسرة، ودور رجل الدين والمختار وشيخ القبيلة . إنها الهرمية التي تحتل مساحة واسعة في ثقافتنا .

ولما كان من ايجابيات المحن والكوارث إعادة النظر في كل ما هو بعيد عن إعادة النظر ، كان لابد من البدء بتعزيز دور المجتمع في معالجة عدد كبير من القضايا ، بل وتطوير هذا الدور ليصبح ركناً مهماً في مجمل حياتنا العامة .

هناك الكثير من القضايا التي يمكن للمجتمع المحلي أن يحلّها عبر العمل التطوعي المنظم تحت رعاية الدولة بعيداً عن تدخلها المباشر . وسأعرض هنا بعض الأمثلة لما يسمى (الفزعة الشعبية) التي تمت في بعض مناطق الوطن :

١- فزعة البوكمال قبل ثلاث سنوات ، حيث قامت شعبة الحزب مع الأهالي والجمعية الفلاحية باستصلاح وزراعة الأراضي المهجورة وتسليم الحصاد للدولة .

٢- فزعة حوران ، حيث جمع المواطنون مليارات الليرات ومولوا بنى تحتية أساسية (طرق ، آبار ، كهرباء ، مرافق صحية) .

٣- فزعة طيبة الإمام (حماه) ، حيث جمع الأهالي مليارات الليرات تبرعاً وأعادوا - برعاية الدولة - إعمار بنى تحتية أساسية ، كمشاريع الطاقة الشمسية والكهرباء من أجل الآبار والري .

٤- فزعات محافظة السويداء (الثعلة ، صلخد ، قنوات، مفعلة ، الطيبة ، شقا، عرى ، المجيمر ، الرحى ، وغيرها)، حيث أتم الأهالي بنى تحتية مهمة خاصة في مجال الطاقة الشمسية والمياه والربط الكهربائي وأعمال البلدية وغيرها . صحيح أن هذه المشاريع محلية وصغيرة لكن مجموعها يعطي نتيجة كبيرة وواسعة من حيث الجغرافيا وفي محافظة واحدة .

وهناك (فزعات) أخرى تؤكد أن المجتمع يتقدم في مجال تعزيز فعاليته ، وإن كانت هناك بعض العوائق والإشكالات الناتجة عن ثقافة الاعتماد الأبوي على الدولة ما نشاهده في محافظة السويداء اليوم من مطالبات هو تعبير واضح عن هذه الثقافة الأبوية ، التي من أهم مخاطرها ، في هذا الظرف بالذات ، تقديم خدمة مجانية للعناصر المعادية للوطن كي تركب الموجة وتحول اتجاهها نحو ما هو مضر بهويتنا الوطنية والعروبية .

mahdidakhlala@gmail.com

من هيروشيما إلى انقلاب تشيلي وغزو أفغانستان والعراق

دفاع وأعذار كاذبة.. ذكريات أليمة تجاهلتها وسائل الإعلام الغربية

البعث الأسبوعية - سمر سامي السمارة

شنت الولايات المتحدة الكثير من الهجمات والاعتداءات على أراضٍ أجنبية، من ضمنها الهجوم الأنغلو-أمريكي على العراق عام ٢٠٠٣، والتدخل العسكري بقيادة الولايات المتحدة في أفغانستان عام ٢٠٠١، فضلاً عن قصف اليابان بالقنابل الذرية، ومع ذلك تتغاضى وسائل الإعلام الغربية أو تمر مرور الكرام على هذه الأحداث.

في العام الماضي، حظيت الذكرى الخامسة والسبعون لقصف الولايات المتحدة لليابان بالقنابل الذرية بتغطية إعلامية غربية ضئيلة للغاية، هذا بالرغم من أنه بقصف هيروشيما في السادس من آب عام ١٩٤٥، دخلت البشرية الفترة الحاسمة لوجودها القصير على الأرض» العصر النووي».

فقد قامت الولايات المتحدة بتفجير قنبلتين نوويتين بشكل متعاقب فوق مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين في ٦ و٩ من شهر آب ١٩٤٥، الأمر الذي أودى بحياة ١٢٩,٠٠٠ إلى ٢٢٦,٠٠٠ شخص جُلهم من المدنيين.

قصف اليابان بالقنابل الذرية

في دعم للاستخدام غير المبرر للأسلحة الذرية ضد المدنيين اليابانيين، قدم علماء التيار على مر العقود الدفاعات والأعذار المعينة، مدعين أن الهجمات الذرية كانت السبيل الوحيد لإنهاء الحرب العالمية من دون غزو بري يكلف حياة نصف مليون جندي أمريكي، ويقول الخطاب الأمريكي أن القنابل لم تنه الحرب بسرعة فحسب، بل فعلت ذلك بأكثر الطرق إنسانية، كما ادعى الخطاب نفسه أن أدولف هتلر كان يصنع سلاحاً ذرياً وكان على واشنطن أن تهزمه في السباق.

ومع ذلك، تشير الأدلة التاريخية الحاسمة من المحفوظات الأمريكية واليابانية قبل القصف الذرّي على هيروشيما وناغازاكي في تموز ١٩٤٥، أن اليابان كانت تسعى على نحو متزايد إلى شروط سلام عادلة، ففي أوائل تموز ١٩٤٥ اتصل الإمبراطور الياباني هيروهيتو بالقائد السوفييتي المنتصر جوزيف ستالين، مؤكداً أن اليابان ستصنع السلام، ولكن ليس من خلال الاستسلام غير المشروط الذي يغاير الهوية اليابانية وربما أي دولة أخرى. وفي نهاية المطاف، تم إرسال رسالة السلام التي أرسلها هيروهيتو إلى الحلفاء الغربيين، الذين أصروا على الاستسلام غير المشروط.

صرح كبار العسكريين الأمريكيين مثل الجنرال دوايت أيزنهاور القائد الأعلى في أوروبا، وهنري ستيمسون وزير الحرب آنذاك، إلى جانب الأدميرال تشيستر نيميتز قائد أسطول المحيط الهادئ، ووليام ليهي رئيس أركان الرئيس هاري ترومان في سجلاتهم المحفوظة أن القنابل الذرية كانت غير ضرورية، وشدد أيزنهاور على أن «اليابان كانت في تلك اللحظة بالذات تبحث عن طريقة ما للخروج من الحرب، ولم يكن من الضروري ضربهم بذلك الشيء الفظيع ».

كانت اليابان محاطة بالبحرية الأمريكية، في حين كانت الطائرات الأمريكية والبريطانية تسيطر بشكل كامل على السماء، فكتب الأدميرال ليهي في مذكراته» في رأيي أن استخدام هذا السلاح الهمجي في هيروشيما وناغازاكي لم يكن مفيداً مادياً في حربنا ضد اليابان، وفيما يتعلق بالحصول على القنبلة الذرية قبل هتلر، أفادت بريطانيا حليف الولايات المتحدة المقرب ووكالاتها الاستخباراتية، في صيف عام ١٩٤٣ بأن المشروع النووي الألماني «لم يعد مصدراً للقلق الشديد» وفي نهاية عام ١٩٤٣، توصلت لندن إلى أنه لم يكن لدى النازيين مثل هذا البرنامج أصلاً.

وفي عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤، أُرسلت النتائج التي توصلت إليها الاستخبارات البريطانية بشأن مشروع هتلر النووي غير الموجود إلى السلطات الأمريكية، بما في ذلك السلطات المسؤولة عن برنامج القنبلة الذرية الأمريكي.

وفي آذار ١٩٤٤، قال الجنرال الأمريكي ليزلي غروفز، الذي كان يشرف على إنتاج القنبلة الذرية، إن «الغرض الرئيسي من هذا المشروع هو إخضاع الروس»، و كان هتلر قد أوضح قبل عامين تقريباً، في حزيران ١٩٤٢، أنه «ثمة القليل من الربح في مسألة» السعي للحصول على أسلحة ذرية، حسبما ذكر ألبرت سبير، المقرب من هتلر، والذي كان وزيراً للتسليح والإنتاج الحربي لألمانيا النازية من شباط ١٩٤٢ حتى نهاية الحرب.

كتب سبير أنه تم التخلي عن برنامج القنبلة الذرية الألماني إلى الأبد «بحلول خريف عام ١٩٤٢» حيث ركز الألمان على «محرك اليورانيوم المنتج للطاقة لدفع الآلات. وكانت البحرية مهتمة بذلك بالنسبة لغواصاتها»، ومن جهته ذكر قائد قوات الأمن الخاصة النمساوية أوتو سكورزيني في مذكراته، أن هتلر كان قلقاً للغاية بشأن التهديد الذي تشكله الأسلحة النووية على الكوكب.



وجاء رد فعل مماثل من شخصية بارزة أخرى في الحرب، وهو الجنرال شارل ديغول، ونظراً لأن الزعماء الأنغلو-أميركيين كانوا موضع شك وريبة من ديغول صاحب التفكير المستقل، فقد علم بوجود القنبلة الذرية بعد إسقاط اثنتين منها على هيروشيما وناغازاكي، وعند سماعه عن استخدام القنابل ضد اليابان، والتي أسفرت عن مقتل حوالي ٢٠٠ ألف ياباني، كتب ديغول أنه شعر «باليأس عندما رأى ظهور سلاح قد يدمر الجنس البشري».

أول انقلاب عسكري في ١١ أيلول في تشيلي

بمساعدة واسعة النطاق من وكالة الاستخبارات المركزية وبإيعاز من البيت الأبيض في عهد ريتشارد نيكسون، تم هذا الانقلاب اليميني في ١١ أيلول ١٩٧٣. وقد أسفر عن مصرع عدد من القتلى تجاوز الـ ١٦ إلى ١٧ مرة عدد قتلى هجمات ١١ أيلول الثانية.

جدير بالذكر أن أحداث ١١ أيلول في تشيلي تسببت بالمزيد من الأعمال الشنيعة الأخرى، مثل وفاة رئيس البلاد المنتخب ديمقراطياً سلفادور الليندي، وتفجير قصر لا مونيدا الرئاسي، فضلاً عن تعرض قرابة الـ ٧٠٠ ألف أمريكي للتعذيب بعد ذلك، بينما تم إنشاء مركز إرهاب دولي في العاصمة سانتياغو، والذي سيقوم باغتيال الأشخاص الذين لا ينالون رضاه في جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى تشجيع الانقلابات اليمينية الأخرى في أمريكا اللاتينية.

قبل أحداث ١١ أيلول الأولى، كانت تشيلي بلداً مفعماً بالحيوية والنشاط، لكن الانقلاب انتهى بتنصيب الدكتاتور العميل، الجنرال أوغستو بينوشيه وفي وقت لاحق، استحوذت مشاعر الخوف والقلق على مواطني تشيلي، واستمر الخوف بين الناس في القرن الحادي والعشرين، بعد فترة طويلة من خروج بينوشيه من السلطة في آذار ١٩٩٠ بعد أكثر من ١٥ عاماً في السلطة.

تعكس أحداث ١١ أيلول التشيلية الثقافة الفكرية الغربية، ففي حين تتجاهل وسائل إعلامهم في الذكرى السنوية للانقلاب أنه خلال سنوات التي حكم فيها بينوشيه، تعرض اقتصاد تشيلي لأضرار بالغة على يد الاقتصاديين التشيليين «السوق الحرة»، الذين أطلق عليهم لقب «صبية شيكاغو» بسبب تدريبهم في جامعة شيكاغو، وبحلول عام ١٩٨٢، كان فريق صبية شيكاغو قد دفع تشيلي إلى أسوأ كساد عانت منه البلاد منذ نصف قرن. وفي أوائل التسعينيات، كان ما لا يقل عن ٧ ملايين من مواطني تشيلي البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة يعانون من الفقر، في حين شهدت فجوة التفاوت إزدياداً حاداً.

غزو الولايات المتحدة العسكري لأفغانستان

تجاهلت وسائل الإعلام الغربية الذكرى العشرين لاحتلال الولايات المتحدة لأفغانستان، وحتى في التغطية الضئيلة التي قدمتها هيئة الإذاعة البريطانية تناولت تقاريرها الاحتفاء بالذكرى العشرين لبدء العمليات العسكرية البريطانية في أفغانستان حيث «تم وضع أكاليل الزهور في المملكة المتحدة - تخليداً لذكرى الجنود البريطانيين الـ ٤٥٧ الذين قتلوا هناك»، ولم يخصص حساب الـ «بي بي سي» أي اهتمام للشعب الأفغاني، بعد احتلال الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي الذي دام ٢٠ عاماً.

حيث لقي عشرات الآلاف من المدنيين الأفغان حتفهم خلال العقدين الماضيين، وأصبحت أفغانستان الآن واحدة من أفقر دول العالم. فخمسة وتسعون بالمائة من الأسر في البلاد لا تملك المواد الغذائية الكافية، كما أن نصف السكان البالغ عددهم ٣٨ مليون نسمة أصبحوا بحاجة إلى مساعدات إنسانية، في حين يعاني مليوني طفل أفغاني من سوء التغذية ومليون آخر معرضون لخطر المجاعة، وما إلى ذلك.

وتشير تقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إلى أنه بحلول منتصف العام المقبل، قد يصبح ٩٧٪ من الأفغان في حالة عوز مدقع. وهذه هي النتيجة النهائية «للتدخل الإنساني» الذي قامت به الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في أفغانستان.

في الواقع، بات واضحاً أن الهدف الرئيسي لغزو افغانسيتان، كان لأسباب إمبريالية وجيواستراتيجية، مثل تأمين خطوط الأنابيب عبر أفغانستان وتعزيز الوجود الأمريكي في وسط أوراسيا، والذي كان يُنظر إليه منذ فترة طويلة على أنه أمر بالغ الأهمية للهيمنة العالمية.

في الذكرى العشرين للغزو، بدلاً من التركيز على الأثار المميتة للغزو، خصصت وسائل الإعلام تغطيتها الواسعة على محاكمة حارس معسكر اعتقال نازي سابق يبلغ من العمر ١٠٠ عام.

لقد تم التخطيط للغزو العسكري ضد أفغانستان قبل وقت طويل من هجمات ١١ أيلول ضد أمريكا، والتي تم استخدامها كذريعة أساسية للغزو.

في الواقع، نتيجة لتضليل الإدارة الأمريكية للرأي العام الأمريكي، أيد ٩٠٪ من الأمريكيين الذين تم استطلاع آرائهم العمل العسكري، ولم يكن الجمهور الأميركي يعلم أن الهجوم قد تم دون وجود أدلة تربط أسامة بن لادن وتنظيم «القاعدة» بالهجمات الإرهابية ضد أميركا. وبدوره أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي ذلك، فبعد ٨ أشهر على التحقيقات الشاملة، فشل في تقديم دليل قاطع حول مرتكبي أحداث ١١ أيلول.

الهجمات الأنغلو أمريكية ضد العراق ٢٠٠٣

دعم أعضاء الناتو بولندا وهولندا وإسبانيا وإيطاليا، إلى جانب الحليف الغربي القديم أستراليا، الأمريكيين والبريطانيين في هذا الغزو الجوي والبري، والحقيقة تعود جذور الحرب على العراق إلى قصف إدارة كلينتون للعراق في كانون الأول ١٩٩٨، قبل أن يشن الرئيس جورج دبليو بوش الهجوم رسمياً في التاسع عشر من آذار ٢٠٠٣، ومع ذلك يكاد الغرب يتجاهل هذه الذكرى في كل عام.

وبالمثل، تم تنفيذ الهجوم العسكري ضد العراق على أسس زائفة، حيث لم يكن للبلاد أي علاقة على الإطلاق بفظائع ١١ أيلول ضد أمريكا.

ولم تكن هناك أسلحة دمار شامل على الأراضي العراقية، وقبل تسعة أشهر من الغزو، صرح الأمريكي سكوت ريتر، مفتش الأسلحة السابق التابع للأمم المتحدة في العراق أنه: «لم يثبت أحد الادعاءات القائلة بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، أو يحاول الحصول على أسلحة دمار شامل، لكن بالطبع هذه هي الحجة التي أوجدناها لغزو العراق». كان غزو العراق معنياً إلى حد كبير بالسيطرة على احتياطيات النفط الهائلة في البلاد، في منطقة حيوية استراتيجياً، وهي الشرق الأوسط.

من المؤكد أن معظم الجمهور العادي يجهل هذه المسألة، فقد كانت عدم طاعة صدّام، وليس انتهاكاته لحقوق الإنسان ما يزعج القوى الأنغلو-أميركية. وكان صدام قد وقع عقوداً مع شركة الطاقة الروسية لوك أويل، بينما كان يجري مفاوضات مع شركة الوقود الأحفوري الفرنسية توتال. كما بدأ في استبدال الدولار باليورو كعملة للمعاملات النفطية. وكتب المؤرخ البرازيلي مونيز بانديرا أن إزاحة صدام «من شأنها أن تفسح المجال أمام دخول الشركات الأمريكية والبريطانية، مثل شيفرون، وإكسون موبيل، وشل، وبريتيش بتروليوم، بالإضافة إلى شركات أخرى».

في الحقيقة، كان صدام يحظى بدعم كبير من إدارة ريغان خلال الثمانينيات، في الحرب الإيرانية العراقية، وقد استمر دعم صدام حتى المرحلة الأولى لرئاسة بوش الأب في عام ١٩٨٩. وعلى غرار قصف أفغانستان عام ٢٠٠١، أيدت نسبة عالية بشكل مدهش من الأميركيين غزو العراق عام ٢٠٠٣.

وفي ٢٠ آذار ٢٠٠٣، أي بعد يوم واحد من بدء الهجوم، قال ٧٦٪ من المستجيبين الأمريكيين إنهم يوافقون على العمليات العسكرية، وأظهر استطلاع آخر أجرته شبكة «سي إن إن» و« يو إس إيه توداي» و «غالوب» بعد أيام قليلة من الغزو أن أكثر من ٧٠٪ من الأميركيين استمروا في دعم العمل المسلح ضد العراق، في حين عارضه ٢٥٪ فقط.

وفي بريطانيا، تم إجراء ٢١ استطلاعاً للرأي طوال عام ٢٠٠٣، وكشفت في المتوسط أن ٥٤٪ من البريطانيين يعتقدون أن القرار كان صائباً بالتدخل عسكرياً في العراق، بينما رأى ٣٨٪ أن القرار كان خاطئاً، وكان الدعم الشعبي البريطاني في أعلى مستوياته في وقت بدء الغزو.

بعد بوركينا فاسو ومالي والنيجر والغابون..

فرنسا تنتظر قرار الدولة التالية؟



البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

لا شك أن سقوط المستعمرات الإفريقية القديمة كأحجار الدومينو في قبضة الانقلابات المتتالية وضع فرنسا أمام واقع سياسي واقتصادي صعب، حيث بدا الأمر كأنه هجوم منظّم على مناطق نفوذ فرنسا في القارة الإفريقية.

ولكن ردّ الفعل الفرنسي على آخر انقلاب عسكري استهدف أقدم حلفائها الأفارقة وأكثرها ولاء لها، وهو الغابون، كان مؤشّراً واضحاً على عجزها عن استدراك الموقف حيث جاء باهتاً واكتفت الحكومة الفرنسية بإدانة الانقلاب وطالبت بالعودة إلى النظام الدستوري لأنها أدركت أنها لن تضمن عودة الزعيم المخلص لها علي بونغو أونديمبا إلى السلطة مجدّداً بعد أن اتَسع الخرق على الراقع، وخاصة أنها لم تصحُ إلى الآن من صدمة فقدانها النيجر بانقلاب عسكري أطاح بهيبتها في إفريقيا بعد أن أعلن المجلس العسكري في النيجر إصراره على طرد السفير الفرنسي في نيامي. ورغم امتعاض الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من الانقلابات الحاصلة، لكنه لن يشارك بشكل مباشر في أيّ تدخل عسكري من المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس)، حيث تدرك فرنسا أن أيّ تدخل عسكري تشارك فيه سوف يلهم العديد من الدول الإفريقية الانقلاب على العلاقات مع باريس وربّما التخلص من نفوذها نهائياً في القارة.

الانقلاب الأخير في الغابون نجمت عنه خسائر اقتصادية واضحة لفرنسا، حيث علّقت شركة إيرميت الفرنسية أعمالها ثم عادت واستأنفت نشاطها في استخراج المنغنيز، لأن أنشطة التعدين التي تقوم بها إيرميت في الغابون تجعلها أكبر منتج لخام المنغنيز العالي الجودة لصناعة الصلب في العالم وأدّى التوقف المؤقت إلى انخفاض أسهم الشركة بنحو ١٧٪ في التداول اليومي لسوق الأوراق المالية في باريس، ويعدّ المنغنيز رابع أكثر المعادن استخداماً في العالم بعد الحديد والألمنيوم والنحاس.

والغابون من أغنى بلدان إفريقيا من حيث امتلاكها للمواد الخام كالنفط والمعادن والأخشاب ويشكّل النفط ٧٥٪ من إجمالي صادراتها وهي غنية أيضاً بالحديد واليورانيوم ولا تنوي شركة بورتزامبارك، المسؤولة عن إدارة الأصول والتابعة لبنك بي إن بي باريبا الانسحاب من الغابون لأن التكاليف هناك هي من بين الأدنى في العالم ورغم قلقهم من إمكانية تعليق أنشطة تعدين المنغنيز لوقت طويل وتأثير ذلك في الأرباح، إلا أنهم متفائلون بأن أسعار المنغنيز لا تحدّدها البورصة بل تحدّدها وكالات تصنيف الأسعار.

ولا يعود تمسّك فرنسا بالدول الإفريقية إلى غناها بالثروات المعدنية فقط، بل إلى الخوف من أن تصبح هذه الظاهرة عدوى سياسية لجميع الأنظمة الموالية لها في العالم، ففي الوقت الذي تناضل فيه هذه الدول للتخلص من الاستعمار الذي يستنزف ثرواتها ومقدّراتها، تحاول باريس جاهدة إيقاف أحجار الدومينو عن التساقط خوفاً على هيبتها في العالم التي تآكلت كثيراً مع بداية بروز رفض شعبي واسع للوجود الفرنسي في إفريقيا بالكامل وليس فقط في الغابون، وهذا بدوره سيؤدّي إلى اهتزاز الثقة بفرنسا حول العالم، وخاصة أن هذا الانقلاب سبقه سبعة انقلابات عسكرية في كل من مالي وغينيا وبوركينا فاسو وتشاد والنيجر منذ ٢٠٢١ حتى الآن.

ولا شك أن خسارة فرنسا للنيجر هي خسارة استراتيجية لأن الوجود الفرنسي العسكري في النيجر له أهمية أكبر من وجودها في الغابون، ولكن عدم اتخاذ إجراءات ضد الأنظمة الانقلابية والقبول بشرعية الأمر الواقع، سيشجّع الدول التي تمتلك قوة عسكرية على الانقلاب، وتكرار المحاولات في الدول الإفريقية للخروج من العباءة الغربية وخاصة الفرنسية، وهذا أكبر إشارة ربّما على فقدان فرنسا نفوذها في القارة مقابل تزايد النفوذين الروسي والصيني اللذين أوشكا على استلام الملفات الأمنية والعسكرية والاقتصادية بدلاً منها.

الغابون التي تقع في غرب وسط إفريقيا، وتمثل إحدى أكثر دول المنطقة تقدّماً والأعلى في مؤشر التنمية البشرية في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، وأطلق عليها مؤخراً لقب «عملاق النفط» الإفريقي، وحكمها ثلاثة رؤساء موالون لفرنسا منذ استقلالها عنها، تتمتّع بثروات هائلة من النفط والمنغنيز والحديد والذهب يسيل لها لعاب الشركات الأجنبية، وبالتالي فإن خروج هذه الثروات من التداول الفرنسي سيؤدّي إلى خروج ثروات مماثلة في دول أخرى إفريقية بالعدوى، وإحداث فراغ في السوق ستسدّه حكماً كل من الصين وروسيا.

وهذا بالطبع سيجعل مجموعة بريكس تستقبل مزيداً من الدول الإفريقية في عضويتها بغض النظر عن «الديمقرطية» كما تراها واشنطن وفرنسا وبريطانيا، وخاصة أن القمّة الروسية الإفريقية الأخيرة في سانت بطرسبورغ في ٢٧ تموز ٢٠٢٣ فتحت الباب واسعاً أمام نموّ العلاقات بين الطرفين، وخاصة في مجال الأمن الغذائي الذي يشكّل حاجة أساسية للدول الإفريقية الفقيرة مع استخدام الغرب الحرب في أوكرانيا ذريعة لمنع وصول القمح والأسمدة الروسية إلى الدول الإفريقية في الوقت الذي أكّدت فيه موسكو تزويد هذه الدول بحاجتها منها مجاناً، وبالتالي فإن مزيداً من الانقلاب على النفوذ الغربي وخاصة الفرنسي ستشهده القارة قريباً.

والمشكلة باختصار أن الخطر يكمن في عدم قدرة فرنسا على المساعدة، وسجل أمريكا الضعيف في إبقاء إفريقيا إلى جانب «القيم الديمقراطية»، وهذا يفتح الباب واسعاً أمام روسيا والصين وأعضاء بريكس المقبولين حديثاً كإيران الذين يتطلعون إلى تمويل إفريقيا وتبادل المصالح الاستراتيجية، كما أن الخطر واضح بعد أن زوّدت الجزائر الصين بميناء على البحر المتوسط، وساهمت جيبوتي بميناء على القرن الإفريقي، وقد تمنح الغابون الصين ميناء على المحيط الأطلسي، وهذا الأمر سيجعل الغرب بأكمله خارج اهتمامات إفريقيا، بل سيحرج فرنسا وجميع حلفائها المقرّبين بما فيهم الولايات المتحدة من القارة، وهذا يشكّل مؤشراً واضحاً على بداية تغيير واضحة في شبكة العلاقات الدولية.

في جميع الأحوال، يبدو أن المشهد في القارة الإفريقية مرشّح كثيراً للتطوّر في الاتجاه ذاته، حيث ستبدي الأيام المقبلة مزيداً من النزعات الإفريقية للتحرّر والانعتاق من الهيمنة الغربية، والفرنسية خاصة، وربّما يتحول المنجم الإفريقي إلى أداة في تشكيل نظام عالمي جديد، بينما يظهر واضحاً السحر الروسي الصيني في التأثير في القرار الإفريقي، وخاصة بعد تأكّد ميل المزاج الشعبي في القارة إلى الشراكة مع هذين العملاقين، فمن هي الدولة الإفريقية التالية التي تخرج من العباءة الغربية؟

الفيتو الروسي

ليس حكرا على الشرق الأوسط.. مالي أنموذجا

البعث الأسبوعية – بشار محي الدين المحمد

وجّهت روسيا عبر استخدامها حق النقض «فيتو» ضدّ مشروع قرار يستهدف تمديد فرض العقوبات الاقتصادية على مالي صفعة كبيرة لقوى الغرب و«الناتو»، وفي مقدمهم أمريكا التي نصّبت نفسها كصانع قرار للعالم، ومستخدم أساسي حصري للفيتو خدمةً لمصالح الكيان الإسرائيلي لتغطية جرائمه الوحشية ضدّ الشعب العربي والفلسطيني، وتبرير ممارساته في بناء المستوطنات وتهجير الشعب الفلسطيني.

تكمن أهمية الـ«فيتو» الروسي اليوم في التوقيت، حيث يعدّ الأخطر بالنسبة للمستعمرين الأوروبيين الذين باتوا يخسرون مستعمراتهم القديمة الواحدة تلو الأخرى في الساحل الإفريقي والصحراء والشمال الغربي في إفريقيا، وباتت تلك القوى الناهبة لخيرات الشعوب على يقين بأنها ستواجه انتفاضة عارمة لشعوب القارة السمراء كافةً، بعدما ظهرت الإرادة الشعبية في دعم الجيوش الوطنية للانقلاب على الطغم الحاكمة في عدد من إفريقيا، والتي لم تحقق سوى التبعية للغرب وتأمين بيع الثروات لهم بأبخس الأثمان، ناهيك عن فشلهم في تحقيق التنمية على أي صعيد كان، بل ليكلل ذلك بانتشار قطعان الإرهاب وأخطر التنظيمات التكفيرية في المنطقة، ناهيك عن تجارة الرقيق والمخدرات وغيرها من آفات وكوارث العالم

لقد اعتادت قوى الغرب على حضّ المؤسسات الإفريقية، وعلى صبّ جهودها الخاصة لفرض عقوبات على مالي والنيجر وبوركينا فاسو، فقط لأنها دول جرت فيها انقلابات على أنظمة موالية للغرب، لكن الفيتو الروسي مع الامتناع الصيني عن التصويت تجاه مشروع قرار «مالي» غيّر مسار هذه المشهد بقوة، ولفت نظر الشعوب إلى مدى فساد فريق الخبراء المسؤول عن فرض العقوبات على دول العالم لمجرّد رفضها تنفّس هواء الغرب الملوث.

لقد تضمنت الرسالة الروسية أيضاً تشجيعاً مبطناً لمالي وكل قوى التحرر في موقفها المتضامن مع النيجر بعد انقلابها على الرئيس محمد بازوم الموالي لقوى الغرب، فقد سبق أن اعتبرت مالي أي تدخّل عسكري من قبل منظمة إيكواس في أراضي النيجر اعتداء على الأراضي المالية يستوجب التدخل ضدّه.

الخطوات الإفريقية الآن تترابط مع تحسين وضع المنطقة العربية وتشدها أكثر ومن عدة جهات نحو معسكر الشرق، وتخلصها من المراهنة على الأمريكي إلى غير رجعة، فمن المعروف أن عدداً من الدول العربية في إفريقيا والمنطقة تبني جزءً كبيراً من اقتصادها على بيع حوامل الطاقة، وأما الآن وبعد التحرر الذي تشهده الساحة الإفريقية من تشكيل سلة مجانية لطاقة الغرب، وخاصةً بعد الانقلاب في الغابون الملقبة بـ«عملاق النفط الإفريقي»، سنشهد أسعاراً أخرى للنفط إفريقياً وعربياً وعالمياً، كما سنشهد مجاعات حقيقية لدى شعوب أوروبا التي كانت بعض شعوبها تقيم مهرجانات للتراشق بالخضار والمعجنات والحلويات وتطعم القمح الأوكراني لحيواناتها، في وقت تموت فيه شعوب إفريقيا من شدّة المجاعات الناجمة عن استعمارها من الغرب وذيوله.

ولا بدّ من القول: إن التحولات في القارة الإفريقية تمثل تجسيداً كبيراً للعالم متعدد الأقطاب، وتعبّر عن فشل في النظام الدولي السائد حالي وعدم قدرته على الاستمرار ضمن المعطيات التي أصرّ عليها في فرض العقوبات الأحادية وفرض الهيمنة على مؤسسات القانون الدولي ومنظماته، بما فيها المنظمات الإفريقية كالاتحاد الإفريقي و«إيكواس»، والتي باتت تعاني هذه اللحظات تصدّعات كبيرة ناجمة عن صحوة دولها تدريجياً ورفضها التبعية للقرار الأمريكي أو الباريسي أو غيرها من قوى الرجعية، كما أن هذه النهضة الإفريقية تعد جزءاً لا يتجزأ من نهضة وتحول شامل لدول جنوب العالم نحو الشرق، لكن لا بد من التذكير بأن هذه التحولات تستند بقوة على تمدد اقتصادي تنموي صيني، وأمني عسكري اقتصادي روسي في هذه القارة، ما شكّل ضمانة ورافعة للنهوض الإفريقي الذي كان لا يجد ما يستند عليه في أي تحرّك ضدّ عصى الاستعمار.

ومع كل هذه التطورات في قارة إفريقيا لا بدّ من ربط ما يجري مع نقطة بدء، والتي لا تتمثل في نقطة الحرب الأوكرانية كما يظن البعض، بل تتمثل في بداية ظهور العالم متعدد الأقطاب في عام ٢٠١١، عندما تم استخدام الـ«فيتو» الروسي – الصيني ضدّ قرارات الغرب في فرض العقوبات على سورية لمجرّد أنها تقاوم قطعان الإرهاب التي عاثت دماراً بوحدة وسلامة واستقلال أراضيها، وبدا واضحاً أن هذا العالم الصاعد يرفض ما جرى عليه الغرب من خطوات لتسييس القضايا، والكيل بمكيالين تجاه الدول وفقاً لمصالحه معها، بغض النظر إن كانت على حق أو باطل، وسواء وافقت أم خالفت قواعد القانون الدولي ومواثيقه واتفاقياته.

أما الحرب الأوكرانية فقد أظهرت بوضوح شديد مدى رغبة الدول بما فيها الإفريقية في الحياد تجاه قرارات الغرب في فرض عقوبات على روسيا، أو رفضها التصويت عليها لأسباب عديدة، أولها عدم الرغبة في معاداة روسيا كدولة تقدّم التقنية العسكرية والمساعدة الأمنية والسلاح لدول المنطقة دون شروط أو قيود أو فرض تدخلات في سياسات تلك الدول، كما أنها تقدّم الغذاء من أقماح وحبوب لدول القارة دون أي استغلال ووفق أسعار منافسة إن لم نقل، مجانية، يضاف إلى ذلك نظرة ازدراء دول القارة السمراء إلى الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلنسكي الذي قدّم بلاده على طبق من ذهب كقاعدة تآمر لـ«ناتو» ضدّ روسيا فكان مثالاً في فشل الرهان على الغرب لكل دول العالم

كذلك فإن التحولات التي نشهدها اليوم في الساحة الإفريقية هي امتداد أيضاً لنجاحات ومقررات القمة الروسية – الإفريقية، وما أرسته من تقارب وتنسيق تكلل بالنجاح رغم مساعي التعطيل الغربي، ومحاولته تقليل مستوى التمثيل أو عدد الزعماء الحضور، عبر تهديد تلك الدول بلقمة عيشها التي يمتن الغرب بها بعد نهبه لثروات شعوبها بالكامل.

إن الفيتو الروسي اليوم هو رسالة بالغة الأهمية للغرب مفادها بأن العالم قد تغيّر عبر سلسلة معقدة من العلاقات والمعادلات في كل القارات ووفق مصطلحات لم تكن معهودةً من قبل، فالصعود الروسي الصيني يتّواصل، وتتبعه العديد من القوى السائرة على هديه، والتي باتت تفضل التوجه شرقاً أو حتى على الأقل أصبحت تمتلك مظلّة سياسية واقتصادية وعسكرية وأمنية مدعومة بمجموعة من التحالفات والكيانات الاقتصادية الجديدة، والتي تكفل جميعها للدول الحرية في اختيار التوجه سواءً نحو الشرق أو حتى نحو الغرب، ولكن هذه المرة وفقٍ معايير الحرية، وضمن بوصلة تحقيق مصالح شعوبها أولاً.



استياء فرنسا من صعود «أفريقيا الجديدة»

أحجار الدومينو الإفريقية قالت كلمتها أخيراً.. اللعبة انتهت

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

من خلال إضافة دولتين أفريقيتين جديدتين إلى قائمتها، أظهرت قمة جوهانسبرغ التي انعقدت مؤخراً، مرة أخرى أن التكامل الأوراسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكامل الأفريقي الأوراسي.

كما أن بيلاروسيا تقترح الآن تنظيم قمة مشتركة بين مجموعة البريكس ١١ ومنظمة شنغهاي للتعاون والاتحاد الاقتصادي الأوراسي. ومن الممكن أن تؤدي رؤية الرئيس لوكاشينكو للتقارب بين هذه المنظمات المتعددة الأطراف، في الوقت المناسب، إلى عقد مؤتمرات القمة متعددة الأقطاب. ولكن، من وجهة نظر الصحفي والمحلل البرازيلي، بيب اسكوبار، فإن الأفرو-أوراسيا هي مسألة أكثر تعقيداً بكثير، ولا تزال أفريقيا بعيدة عن أبناء عمومتها الأوراسيين في طريق كسر أغلال الاستعمار الجديد. إذ تواجه القارة اليوم صعوبات هائلة في كفاحها ضد المؤسسات المالية والسياسية الاستعمارية الراسخة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بكسر الهيمنة النقدية الفرنسية، أو الجماعة المالية الأفريقية. ومع ذلك، فإن قطع الدومينو تتساقط الواحدة تلو الأخرى: تشاد وغينيا ومالي وبوركينا فاسو والنيجر والآن الغابون. وقد جعلت هذه العملية بالفعل من رئيس بوركينا فاسو، إبراهيم تراوري، بطلاً جديداً لعالم متعدد الأقطاب، في حين أن الغرب، المصاب بالصدمة والذهول، لا يستطيع حتى أن يفهم تداعيات انقلاباته الثمانية في غرب ووسط أفريقيا في أقل من شهر.

تقاسم الثروات بين فرنسا وأمريكا

تعتبر حالة النيجر أكثر تعقيداً، وتستغل فرنسا اليورانيوم والنفط عالي النقاء هناك، فضلاً عن الثروات المعدنية الأخرى. والأميركيون موجودون هناك أيضاً حيث يديرون ثلاث قواعد تضم ما يصل إلى ٤٠٠٠ جندي. النقطة الإستراتيجية الرئيسية لـ «إمبراطورية القواعد» هي منشأة الطائرات بدون طيار في أغاديز، والمعروفة باسم قاعدة النيجر الجوية ٢٠١، وهي ثاني أكبر قاعدة في أفريقيا بعد جيبوتي. لكن المصالح الفرنسية والأميركية تتعارض في ملحمة خط أنابيب الغاز العابر للصحراء. وبعد أن قطعت واشنطن الحبل السري بين روسيا وأوروبا بتفجير نورد ستريم، أصبح الاتحاد الأوروبي، وخاصة ألمانيا، في حاجة ماسة إلى بديل. والغاز الجزائري بالكاد يغطي جنوب أوروبا، أما الغاز الأمريكي فهو باهظ الثمن، والحل الأمثل بالنسبة للأوروبيين هو عبور الغاز النيجيري عبر الصحراء الكبرى ومن ثم إلى أعماق البحر الأبيض المتوسط. وتمتلك نيجيريا، التي تمتلك ٥,٧ مليار متر مكعب، من الغاز أكثر مما تمتلكه الجزائر وربما حتى فنزويلا. لكن مشكلة نيجيريا تكمن في كيفية ضخ غازها إلى عملاء بعيدين، مما يجعل النيجر دولة عبور رئيسية.

الايكواس دمية بيد الغرب

حتى الآن، ليس هناك ما يشير إلى أن الجيش النيجيري يريد إغلاق قاعدة أغاديز، بينما استثمر البنتاغون ثروة في قواعده للتجسس على جزء كبير من منطقة الساحل وخاصة ليبيا. الشيء الوحيد الذي تتفق عليه باريس وواشنطن هو أنه، تحت غطاء المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، ينبغي فرض أقسى العقوبات الممكنة على واحدة من أفقر الدول في العالم، ويتوقع أن تكون هذه القيود أسوأ بكثير من تلك المفروضة على ساحل العاج في عام ٢٠١٠. ثم هناك التهديد بالحرب، وهو أمر سخيف عندما تقرر المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا غزو بلد يخوض بالفعل حربين ضد الإرهاب على جبهتين مختلفتين: ضد «بوكو حرام» في الجنوب الشرقي وضد تنظيم «داعش» في منطقة الحدود الثلاثية.

إن المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، وهي واحدة من ثمانية اتحادات سياسية واقتصادية أفريقية، تعاني من الفوضى التي يضرب بها المثل، وهي تضم ١٥ دولة عضواً ناطقة بالفرنسية، وأخرى ناطقة باللغة الإنكليزية، وواحدة ناطقة بالبرتغالية في وسط وغرب أفريقيا، وهي تعاني من الانقسامات الداخلية. كان الفرنسيون والأميركيون يريدون في البداية أن تقوم المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا بغزو النيجر باعتبارها دمية في أيديهم في عملية «حفظ السلام»، لكنها لم تنجح بسبب الضغط الشعبي، ولذلك اختاروا شكلاً من أشكال الدبلوماسية. أما الدور الذي يلعبه الاتحاد الأفريقي فهو أكثر غموضاً، فهو في البداية، عارض الانقلاب وعلق عضوية النيجر، ومن ثم استدار وأدان الغزو المحتمل المدعوم من الغرب، وأغلقت الدول المجاورة حدودها مع النيجر.

لا يجادل أحد أن البنتاغون له جذور راسخة في أفريقيا ويرتبط بـ ٥٣ دولة منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كان المفهوم الرئيسي للولايات المتحدة دائماً هو عسكرة أفريقيا وجعلها مادة خام للحرب على الإرهاب. وهذه هي الطريقة التي قدم بها نظام ديك تشيني الأمر في عام ٢٠٠٢: «إن أفريقيا تمثل أولوية إستراتيجية في الحرب ضد الإرهاب». إنها أساس القيادة العسكرية الأمريكية «أفريكوم» وعدد لا يحصى من «الشراكات التعاونية» التي تم تأسيسها بموجب اتفاقيات ثنائية. ولجميع المقاصد والأغراض، احتلت «أفريكوم» مساحات واسعة من أفريقيا منذ عام ٢٠٠٧.

من المستحيل لأي شخص في الجنوب العالمي، أو الأغلبية العالمية، أو العالم العالمي أن يفهم مشاكل أفريقيا الحالية دون فهم طريقة عمل الاستعمار الجديد الفرنسي والمفتاح هنا، بطبيعة الحال، هو الفرنك الأفريقي، «الفرنك الاستعماري» الذي تم تقديمه في عام ١٩٤٥ في أفريقيا الفرنسية، والذي لا يزال قائماً حتى بعد أن أصبح الفرنك الأفريقي، أي «المجتمع المالي الأفريقي».



أفريقيا تتمرد ضد الاستعمار الغربي الجديد

وكما كشفت القمة الروسية الأفريقية في سان بطرسبرغ، أصبحت إفريقيا مرة أخرى قارة مهمة وساحة للألعاب الجيوسياسية، كما كشفت كيف تخلت روسيا، أيضاً عن مركزيتها الأوروبية السابقة، وكأنها تحترم الإرث السوفييتي، واتجهت مرة أخرى إلى إفريقيا.

مع التنويه إلى أن علاقة روسيا الطويلة مع الدول الأفريقية، تعود إلى عام ١٩٦٠، عندما أسس الاتحاد السوفييتي جامعة الصداقة بين الشعوب، التي قدمت التعليم العالي للطلاب من البلدان التي حصلت على استقلالها من الحكم الاستعماري. واليوم، يشهد العالم أخيراً وضعاً يتم فيه طرد القوى الغربية في الحقبة الاستعمارية من إفريقيا من قبل الأفارقة أنفسهم، وكانت البداية من مالي وبوركينا فاسو والنيجر، التي انهالت الانتقادات الغربية عليها اليوم، ومن المتوقع أن تحذو حذوها دول أخرى مع مرور الوقت واستمرار ضعف النفوذ الغربي في المنطقة.

والسؤال الذي يطرحه المراقبون هو هل ستتمكن أفريقيا أخيراً، التي تُعتبر دائماً حفرة لا نهاية لها للإثراء الشخصي للنخبة الحاكمة الغربية، من تحديد مصيرها واستخدام مواردها الطبيعية لتطوير الحضارة الأفريقية؟ وهل ستتحقق رؤية معمر القذافي حول إفريقيا قوية ومستقلة؟ حيث يتساءل الجيل الجديد كيف أصبحت إفريقيا، أفقر قارة في العالم وهي التي تمتلك كم هائل من الثروات الطبيعية، والتي يضطر قادتها إلى الذهاب للتسول في الخارج؟

حقيقة، الوضع الحالي هو في النهاية خطأ الدوائر المالية الدولية والعائلات القوية التي سعت إلى امتلاك كل شيء على هذا الكوكب، بغض النظر عن العواقب، وقد تذرع الضباط العسكريون الذين أطاحوا بالأنظمة العميلة «الديمقراطية» المدعومة من الغرب في بلدان مختلفة بنفس الأسباب لتبرير انقلاباتهم، لقد تصرفوا لأنهم كانوا قلقين بشأن تصاعد الإرهاب والتخلف الاجتماعي والاقتصادي المزمن في وطنهم.

منطقة الساحل، على سبيل المثال، هي واحدة من أغنى مناطق العالم من حيث الموارد الطبيعية مثل النفط والذهب واليورانيوم، لكنها أيضاً واحدة من أفقر المناطق اقتصادياً، اذ يحمّل القادة الجدد لهذه المستعمرات السابقة وأنصارهم، فرنسا مسؤولية كبيرة في هذا الوضع، حيث استمرت في ممارسة نفوذها على البؤر الاستيطانية السابقة، واستبدلت الحكم الاستعماري المباشر بأشكال أكثر دقة من السيطرة الاستعمارية الجديدة -وقبل كل شيء، العملة.

فعلى الرغم من أن إنهاء الاستعمار في إفريقيا أدى إلى تبني الدول الأفريقية للعملات الوطنية، إلا أن فرنسا نجحت في إقناع معظم رعاياها السابقين في وسط وغرب إفريقيا بالاحتفاظ بعملة استعمارية،» الفرنك الفرنسي». وعندما حاولت عدة دول التخلي عن هذه العملة، بذلت فرنسا كل ما في وسعها لمنع التحول إلى العملات الوطنية. وهكذا، استندت العلاقات بين فرنسا وأتباعها في إفريقيا إلى التخويف وحملات زعزعة الاستقرار والانقلابات وحتى الاغتيالات من قبل الدولة الأوروبية المستعمرة سابقاً. كما تم استخدام نفس التكتيكات في أفريقيا من قبل دول غربية أخرى، مثل بريطانيا والولايات المتحدة. هكذا أعاقت «الإمبريالية النقدية» الغربية تطور الاقتصادات الأفريقية وأبقتها تحت سيطرة النخبة الأنانية التي تهيمن عليها فرنسا والقوى الغربية الأخرى.

وكما لو كان للتأكيد على رفض هذا الماضي، قام القائد العسكري الحالي في مالي، بطرد الجيش الفرنسي، وقطع العلاقات الدبلوماسية، بل وحظر اللغة الفرنسية كلغة رسمية. وفي بوركينا فاسو، طرد الزعيم الثوري الشاب إبراهيم تراوري القوات الفرنسية وحظر العديد من الصادرات. فهل سيتمكن هذا الجيل الشاب الغاضب من إكمال عملية إنهاء الاستعمار التي بدأت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي في إفريقيا الناطقة بالفرنسية؟

ولكن ها هي المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس) - تحالف سياسي واقتصادي مكون من خمسة عشر دولة أفريقية يدعمها ويمولها الغرب- تهدد بالتدخل في النيجر، ربما بالقوة، حيث تم بالفعل نشر الأسلحة الاقتصادية للترسانة الغربية وفرضت العقوبات على النيجر.

من جهته، حذر النظام العسكري في النيجر من أن أي تدخل عسكري أجنبي في البلاد سيؤدي إلى «إراقة دماء»، كما أعرب النظامان العسكريان في مالي وبوركينا فاسو عن دعمهما للحكومة الجديدة في النيجر، اذ يهدد الانقلاب في النيجر أيضاً خطط بناء خط أنابيب غاز بقيمة ١٣ مليار دولار يربط حقول الغاز في نيجيريا المجاورة بأوروبا، والذي سيمر مباشرة عبر النيجر، ومع القرار الذي اتخذه الاتحاد الأوروبي العام الماضي بقطع الغاز الروسي، ربما يكون هذا المشروع أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى.

ولكن عندما يبدأ رفض سياسات الغرب العدوانية في إفريقيا، فهل سيخلق هذا الظروف لموجة جديدة من السيادة؟ مع تبلور ملامح النظام الاقتصادي العالمي الجديد، يجب أيضاً مراعاة أفريقيا بأسواقها النابضة بالحياة وثرواتها الطبيعية الهائلة والقادة الجدد الرافضين للاستعمار الغربي الجديد.

وهنا لابد وأن يتذكر العالم كله أنه بعد الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، دعا الزعيم الليبي معمر القذافي إلى إنشاء عملة أفريقية مرتبطة بالذهب. وفي ذلك الوقت، كان لدى ليبيا حوالي ١٥٠ طناً من الذهب، محتفظ بها في الداخل وليس في البنوك في لندن أو باريس أو نيويورك. مع المزيد من الذهب، كان من الممكن أن يكون لهذه العملة الأفريقية مركز مالي مستقل خاص بها في طرابلس، وكل ذلك يعتمد على احتياطي الذهب السيادي. يتذكر العالم كله أيضاً ما حدث في عام ٢٠١١ فقد نفذت أول غارة جوية على ليبيا بطائرة مقاتلة فرنسية من طراز ميراج. وفي آذار ٢٠١١، أصبحت فرنسا أول دولة في العالم تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي المتمرد باعتباره الحكومة الشرعية في ليبيا. في عام ٢٠١٥، كشفت رسائل البريد الإلكتروني التي تم اختراقها لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون ما كانت فرنسا تخطط له في ليبيا: «الرغبة في الحصول على حصة أكبر من إنتاج النفط الليبي»، لزيادة النفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا.

أما في فرنسا، فيتم تطوير السياسات من قبل رئيس الجمهورية الفرنسية و«الخلية الإفريقية» التابعة له، ولا علاقة لها بالبرلمان، ولا بأي عملية ديمقراطية، منذ عهد شارل ديغول. و«الخلية الأفريقية» هي نوع من القيادة العامة، وهي تستخدم الجهاز العسكري الفرنسي لتنصيب قادة كومبرادوريين «صديقين» والتخلص من أولئك الذين يهددون النظام.

حالياً، تقدم الخلية تقاريرها حصرياً إلى الملك الصغير، إيمانويل ماكرون، المتعلقة بقوافل المخدرات والماس والذهب، بينما أشرفت باريس بشكل كامل على اغتيال زعيم بوركينا فاسو المناهض للاستعمار، توماس سانكارا، في عام ١٩٨٧، الذي وصل إلى السلطة من خلال انقلاب شعبي في عام ١٩٨٣، قبل الإطاحة به واغتياله بعد أربع سنوات.

روايات طفولية

ويوضح اسكوبار أيضاً، أنه بالنسبة لـ «الحرب الحقيقية ضد الإرهاب» في منطقة الساحل الأفريقي، فلا علاقة لها بالروايات الطفولية التي تباع في الغرب، مؤكداً أنه لا يوجد «إرهابيون» عرب في منطقة الساحل، كما لاحظ أثناء سفره عبر غرب أفريقيا قبل بضعة أشهر من أحداث الحادي عشر من أيلول. وهؤلاء هم السكان المحليون الذين تحولوا إلى السلفية عبر الإنترنت للتحكم بشكل أفضل في طرق التهريب عبر منطقة الساحل. إن قوافل الملح الأسطورية التي عبرت منطقة الساحل، من مالي إلى جنوب أوروبا وغرب آسيا، أصبحت اليوم قوافل محملة بالمخدرات والماس والذهب. وهذا هو ما مول تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، على سبيل المثال.

وبعد تدمير ليبيا على يد حلف شمال الأطلسي في أوائل عام ٢٠١١، لم تعد هناك «حماية». ولذلك، قدم الإرهابيون المدعومين من الغرب الذين حاربوا القذافي للمهربين في الساحل نفس الحماية كما كانوا من قبل، فضلاً عن عدد كبير من الأسلحة. تواصل قبائل موتلي المالية تهريب ما يحلو لها، بينما يواصل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب جمع الضرائب غير القانونية.

وفي ليبيا، انخرط تنظيم «داعش» في الاتجار بالبشر والمخدرات، فيما تتخبط «بوكو حرام» في سوق الكوكايين والهيروين.

إن الحزام الجديد للمجلس العسكري في غرب أفريقيا يريد بالطبع تدمير الجماعات الإرهابية، لكنه يريد قبل كل شيء محاربة فرنسا-إفريقيا، وحقيقة أن مصالحهم الوطنية تتقرر دائماً في باريس. لعقود من الزمن، ضمنت فرنسا أن التجارة البينية الأفريقية محدودة للغاية، تحتاج البلدان غير الساحلية إلى جيران للعبور، إنها تنتج بشكل رئيسي المواد الخام المعدة للتصدير، فلا توجد فعلياً مرافق تخزين لائقة، وإمدادات الطاقة ضعيفة، والبنية التحتية الرهيبة للنقل بين البلدان الأفريقية: هذا هو ما تهدف إليه مشاريع مبادرة الحزام والطريق الصينية، التي تعمل جاهدة لعلاج هذه المشكلة في أفريقيا.

وهكذا يمثل الانقلاب في النيجر ما تنطبق عليه مقولة طفح الكيل، ولم يعد بوسعنا التحمل بعد الآن. كل هذا يوضح ما قام بتفصيله رجل الاقتصاد الأمريكي مايكل هدسون في جميع أعماله: قوة النموذج الاستخراجي. أظهر هدسون كيف أن الشيء الرئيسي هو السيطرة على موارد العالم، هذا هو ما يحدد القوة العالمية، وفي حالة فرنسا، قوة عالمية متوسطة المستوى. لقد أظهرت فرنسا مدى سهولة السيطرة على الموارد من خلال التحكم في السياسة النقدية، وإقامة الاحتكارات في هذه البلدان الغنية بالموارد من أجل الاستخراج والتصدير، باستخدام عمالة شبه عبيدية دون أي تنظيمات بيئية أو صحية. ومن الضروري أيضاً للاستعمار الجديد الاستغلالي أن يمنع هذه البلدان الغنية بالموارد من استخدام مواردها بغية تنمية وتقوية اقتصادها. ولكن أحجار الدومينو الإفريقية قالت كلمتها أخيراً. اللعبة انتهت.

قطاف محصول العنب مستمر في السويداء

واستعدادات لصناعة الدبس

يواصل مزارعو السويداء قطاف محصول العنب للموسم الحالي في عدد من المناطق، على أن يشمل جميع مناطق زراعته وخاصة المرتفعة منها تباعاً خلال الأيام القليلة القادمة.

ومن قرية السويمرة أوضح المزارع وليد عامر أن انتاج الموسم الحالي متوسط، ويتميز بنوعية جيدة، وتم تسويقه مبكرا هذا العام بسعر يتراوح بين ٤ و ٦ آلاف ليرة للكيلو غرام الواحد.

ولفت المزارع عاطف الشحف من قرية مردك إلى أن إنتاج الموسم الحالي أفضل من الموسم الماضي لجهة كمية الإنتاج، حيث قدر إنتاج أرضه بنحو ٢٠ طناً ضمن مساحة مزروعة تصل إلى ٣٠ دونماً، وسيقوم بتصنيع جزء من الإنتاج كدبس وزبيب.

وحول إنتاج قرية الكفر بريف السويداء الجنوبي، أشار ابن القرية المهندس الزراعي والمزارع عصام حديفة إلى أنه بسبب تأثر العديد من مواقع زراعة العنب بالقرية بالصقيع قبيل تفتح البراعم، سيكون الإنتاج أقل هذا العام، حيث تأثر حجم العناقيد بالصقيع، مبيناً أن أغلب أنواع العنب المنتجة في القرية هو من الأنواع العصيرية التي تسوق للشركة السورية لتصنيع العنب.

من جانبه أوضح مدير الزراعة بالسويداء المهندس أيهم حامد أن عمليات قطاف العنب مستمرة في البساتين التي ينضج فيها المحصول مبكراً، وتتواصل في العديد من المناطق تباعاً، كما بدأ المزارعون بتصنيع الزبيب والدبس منه، وكذلك تسويق الصنف العصيري للشركة السورية لتصنيع العنب خلال الأيام القادمة.

وتبلغ تقديرات الإنتاج للموسم الحالي بحسب المهندس حامد أكثر من ٤٧ ألف طن ضمن إجمالي المساحات المزروعة بأشجار الكرمة المنتجة للعنب

والتي تبلغ ٩٩٩١ هكتاراً، منوها بأن ثمار العنب بالسويداء تتميز بتنوع أصنافها، وأشهرها للمائدة «البلدي والحلواني»، إضافة إلى العنب العصيري والسطي بأنواعه.

وفي السياق نفسه، تواصل الشركة السورية لتصنيع العنب بالسويداء الاستعداد لاستقبال العنب العصيري، حيث جرى تجهيز الآلات وخطوط التعبئة والهرس والاستقبال والمكابس والخزانات، وفق مدير عام الشركة المهندس فادي شقير.

وبين المهندس شقير أن تحديد موعد استقبال محصول المزارعين سيتم خلال الأيام القادمة بناء على درجة حلاوة العنب ونضجه في مناطق الإنتاج الرئيسية.

يذكر أن زراعة شجرة الكرمة المنتجة للعنب تعد من الزراعات الأساسية بالسويداء، وتنتشر في العديد من المناطق، وخاصة في ضهر الجبل والكفر ومياماس والسهوة وعرمان وقنوات ومفعلة ومردك وشهبا.



أنواع العنب في السويداء

وأنواع العنب في السويداء كثيرة ومن أشهرها :العنب البلدي، والعنب الحلواني، والعنب الأسود وهو نوعان (أسود قاري وأسود عانوني)، والعنب الشموطي، والعنب الدربلي (وهو نفسه العاصمي)، والعنب الزيني وهو نوعان (الزيني الرفيع والزيني الممتلئ)، والعنب القاصوفي، والعنب العاجي، والعنب الأحمر، والعنب السلطي وهو نوعان (الأصفر «الشرار» والأخضر العجلوني «أبو خصلة»، وعنب بيض الحمام، والعنب العبيدي، والعنب السرعوني، والعنب الخذري، والعنب الملكي.

صناعة الدبس

ويحرص أهالي السويداء على تحضير مادة الدبس في بيوتهم في نهاية موسم قطاف العنب كمؤونة خاصة في فصل الشتاء.

ويبدأ موسم صناعة الدبس في السويداء، مع بداية شهر أيلول من كل عام حتى نهاية شهر تشرين الأول، مع آخر موسم العنب الذي يبيعه المزارعون، ويعتبر العنب من النوع «السلطي الأبيض» من أفضل أنواع العنب المخصصة للدبس.

وقديماً، كانت طريقة صناعة الدبس بحاجة إلى مجهود كبير من المزارع، حيث يقوم على فرز العنب وغسله، ثم تفرط العناقيد وتوضع في أحواض حجرية مخصصة تسمى «المداعس» أو «المعاصر»، ويهرس العنب مع مراعاة ارتداء لباس مخصص لغرض العصر، ثم يوضع في أكياس «خيش» بداخلها تراب أبيض يسمى الحور، وذلك لتنقية العصير من الشوائب والحموضة.

ومن ثم يترك يوماً كاملاً، قبل أن يوضع في قدور ويتم غليه حتى يكثف، وبعد أن يبرد يوضع في أوان زجاجية للاستعمال.

وهذه الطريقة كانت تحتاج لوقت طويل لتنتج ما يقارب ٤٠٠كيلو من العنب يومياً.

بينما اليوم، ومع ظهور الآلات الصناعية الحديثة، ينتج ما يقارب ٥ أطنان بالإضافة لتوفير فرص عمل موسمية لعدد من العمال، حيث يقوم أحد العمال بوضع العنب في آلة الهرس وآخر يحركه لنقله ميكانيكياً إلى مكبس ألي، وثالث يراقب عملية التقطير وتجميع عصارة العنب ليتم ضخه إلى خزانات خاصة ثم إلى عبوات الغلي ومن ثم تبريد وتعبئه.

وللدبس فوائد عديدة، فهو يعطي طاقة ودفئاً في الشتاء، بالإضافة إلى احتوائه على أحماض مفيدة وألياف ونسبة كبيرة من المعادن، ويصفه الأطباء بأنه «صيدلية طبيعية ».

ويوجد صناعات محلية عديدة في السويداء تعتمد على العنب بالإضافة إلى الدبس.

ومن الحلويات والأكلات التي تصنع من الدبس «الحلاوة المفتفتة» وهي عبارة عن طحين ودبس يوضع على النار بأشكال مختلفة وكذلك البقسمة وهي من «طقوس الثلج حيث يخلط الثلج مع الدبس ويتم تناوله»

تراجع حالات الصيد الجائر إلى ٩٠٪ في بحيرات حمص..

وتقديرات الإنتاج السمكي بالمحافظة مبشرة

البعث الأسبوعية - نبال إبراهيم

تحدث عدد من أهالي القرى الواقعة بمحيط بحيرتي قطينة والرستن عن تعرض البحيرتين للعديد من حالات الصيد الجائر من قبل بعض الصيادين باستخدام وسائل صيد غير مشروعة كالصعق الكهربائي عبر مولدات كهربائية وغيرها.

المخزون السمكي

وأشار الأهالي إلى أن هذه الاعتداءات على البحيرات تؤثر على المخزون السمكي بضمنها، ويحرمهم من تأمين مصدر دخل أساسي لهم، مطالبين الجهات المعنية بضرورة التشدد بمتابعة هؤلاء الصيادين واتخاذ الإجراءات اللازمة لردعهم.

مدير الهيئة العامة للثروة السمكية في حمص وسيم قصراوي لم يخف تراجع حالات الصيد الجائر خلال هذا العام بنسبة تزيد عن ٩٠٪ مقارنة بالأعوام الماضية نتيجة لاتخاذ العديد من الإجراءات اللازمة للحد من حالات الصيد المخالف ومتابعة الصيادون المخالفون بشكل عام

وأشار قصراوي إلى أنه على الرغم من تعرض بحيرتي قطينة والرستن لعدد من حالات الصيد الجائر تحت جنح الظلام من قبل صيادين مخالفين إلا أن هذه الحالات محدودة جداً، منوهاً إلى أنه لولا وجود صيادون مخالفون لما كان هناك قانون حماية الثروة السمكية والأحياء المائية، لافتاً إلى عدم وجود أية حالة من الصيد المخالف في السدود بالمحافظة لكونها جميعها مستأجرة ومستثمرة.

صيادون مخالفون

وأوضح قصراوي أنه وخلال هذه الفترة من العام في أواخر فصل الصيف بالتزامن مع تراجع منسوب المياه من البحيرة تصبح هناك مناطق طحلة فيها، ما يستغل بعض الصيادون المخالفون هذه الفترة من العام مع عدم إمكانية وصول القوارب إليها ويقومون بحالات الصيد المخالف بوسائل صيد غير مشروعة.

وأكد قصراوي على أن مخالفات الصيد بالصعق الكهربائي تراجعت بشكل كبير نتيجة لتعاون المجتمع المحلي بالتبليغ عن الصيادين المخالفين، مشيراً إلى تنظيم ضبوط شرطية بأسماء الصيادين المخالفين في قرى مودان ودبين ووجه الحجر.

عقوبات رادعة

ولفت قصراوي إلى أنه يتم اتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة لمنع الصيد المخالف ومتابعة الصيادين المخالفين، خاصة مع إقرار قانون الهيئة العامة للثروة السمكية والأحياء المائية والذي تضمن إحداث الضابطة السمكية وتشديد العقوبات الرادعة بحق المخالفين ما يسهم في الحد من عمليات الصيد المخالف، مبيناً أنه يتم حالياً تفعيل عمل عناصر الضابطة السمكية وتنظيم الضبوط بشكل مباشر كوسيلة لردع بعض حالات الصيد الجائر الذي تتعرض له بحيرة قطينة على وجه الخصوص، بالإضافة إلى قيام عناصر المركز بشكل يومي بدوريات في البحيرة وعلى ضفافها لقمع الصيد المخالف ضمن الإمكانيات المتاحة.

مصادرات

وكشف قصراوي عن أن فرع الهيئة بحمص صادر خلال هذا العام نحو ١٥٠ شبكة صيد بأطوال مختلفة و٣ قوارب و٣ مولدات كهربائية وبعض معدات الصيد المخالفة لصيادين مخالفين، مشيراً إلى أن إجمالي عدد شبكات الصيد المصادرة خلال عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٣ ولغاية تاريخه وصلت إلى ٢٧٥ شبكة صيد و٤ قوارب صيد و٥ مولدات كهربائية.

وأكد قصراوي تنظيم العديد من الضبوط اللازمة بحق المخالفين منذ بداية العام الجاري وحتى تاريخه، مع العلم أن عدد من تلك الضبوط المنظمة تسجل ضد مجهول وعدد منها ضبوط شرطية بحق صيادين مخالفين معروفين، معتبراً أن واقع المخزون السمكي بالمحافظة هذا العام جيد وتقديرات الإنتاج السمكي مبشرة وجيدة، وأن موسم التربية حالياً لا يزال مستمراً وسيتم البدء بموسم الصيد بشهر كانون الثاني القادم بالنسبة للمزارع السمكية، وأما بالنسبة للمسطحات المائية فإن عملية الصيد تكون على مدار العام باستثناء موسم المنع والتكاثر فحينها تمنع عملية الصيد.

ولفت قصراوي إلى أن متوسط إنتاج المحافظة من الأسماك خلال عام ٢٠٢٢ الماضي وصل إلى ١٧٩٩ طناً، وأنه وبهدف دعم المجتمع المحلي بالغذاء الصحي وتأمين مصدر دخل للصيادين والأهالي والحفاظ المستدام على المخزون السمكي في المسطحات المائية وزيادة مخزونها من الثروة السمكية خاصة بعد استنزافها بشكل كبير خلال سنوات الحرب يتم استزراع البحيرات والسدود بالإصبعيات السمكية في المحافظة.

يشار إلى أنه تم خلال العام الفائت استزراع حوالي ١,١٥ مليون من الإصبعيات السمكية في بحيرتي قطينة والرستن، وأن هذا العام لم تتم زراعة البحيرتين بالإصبعيات لغاية تاريخه، إلا أنه تم توزيع إصبعيات على المزارع الأسرية لنشر ثقافة تربية الأسماك على ١٧٨ مربياً.

خطة للاستزراع

وتعمل الهيئة حالياً على وضع خطة لاستزراع المسطحات المائية غير المستثمرة في المحافظة بالإصبعيات السمكية لدعمها بالثروة السمكية حسب كلام قصراوي الذي بين أن معظم المسطحات المائية بالمحافظة مستثمرة، وأن المزارع الخاصة تعمل بطاقات جيدة، إضافة لعودة الكثير من المزارع إلى العمل والتي كانت متوقفة بسبب الأحداث.

٢٠٠ مليون عائدات

وأشار قصراوي إلى أن إجمالي عدد السدود المعروضة للاستثمار بالمحافظة تبلغ ١٦ سداً والمؤجرة منها ١٥ سداً، و تبلغ إجمالي عائدات استثمار تلك السدود حوالي ٢٠٠ مليون ليرة سورية سنوياً، موضحاً أن عمليات الإيجار تتم وفق شروط حقوقية ومالية محددة لمدة خمس سنوات.

وختم قصراوي حديثه بأنه يوجد في المحافظة ٥٤ مزرعة سمكية مرخصة عدد منها متوقف وعدد منها قد عاد للإنتاج بشكل فعلي، بالإضافة إلى وجود حوالي ٦٨ مزرعة سمكية غير مرخصة وجميعها تعمل وبالخدمة.



عجلة الصناعة تدور في حلقات التشخيص بعيداً عن ساحات التنفيذ..

والتمسك بالقطاع العام أولوية عمالية وخط احمر



دمشق – بشير فرزان

مرحلة التشخيص الطويلة التي يدور في حلقاتها القطاع الصناعي بات من الضروري تجاوزها في أقرب وقت فالجميع يعرف تماماً أن القطاع الصناعي يعاني من عدة صعوبات تخص بعض مقومات الصناعة منها البشرية والمالية والخدمية لذلك يجب التركيز على تذليل هذه الصعوبات وفق الأولويات والإمكانات المتاحة لان الأزمة ضاعفت من أوجاع الصناعة وأثخنت بجراحها.

طلال عليوي امين الشؤون الاقتصادية في الاتحاد العام لنقابات العمال أشار إلى أن إعادة تأهيل المناطق الصناعية وتطويرها يدعم اقتصاد البلاد ويعمل على امتصاص البطالة من خلال الاستعانة بالشباب السوري للعمل فيها والتمسك بالقطاع العام ليبقى القائد لقاطرة النمو وحل المشكلات التي تقف أمام ما تبقى من مؤسساته وتحول دون تحقيق إنتاجها بالطاقة المرجوة وذلك من خلال تأمين مستلزمات العملية الإنتاجية بأسعار مناسبة من مواد أولية وقطع تبديلية لازمة لصيانة خطوط الإنتاج والحد من ارتفاع أسعار المحروقات لأنه يؤثر في كلفة المنتج والحد من انقطاع التيار الكهربائي لأنه ينعكس سلباً على تشغيل الخطوط الإنتاجية بالشكل الأمثل.

وحدد عليوي الصعوبات والمشاكل في مؤسسات القطاع العام وفي مقدمتها

نقص الأيدي العاملة والخبيرة في معظم مؤسسات القطاع العام بفعل الهجرة القسرية بسبب تدني الأجور وتسرب اليد العاملة من مؤسسات القطاع العام – خاصة الخبيرة منها– إلى مؤسسات القطاع الخاص و قلة وسائل النقل وقدم الآلات والتجهيزات في المصانع وندرة القطع التبديلية

ولمعالجة هذا الواقع قدم عليوي رؤية الاتحاد لحل هذه المشكلات من خلال إدارة العملية الإنتاجية من قبل مجلس وزاري مختص يتمتع بالصلاحيات اللازمة بموجب تشريع خاص بإعادة الهيكلة إن لزم الأمر و الاستفادة من القيمة السوقية لمواقع الشركات الصناعية المتوقفة أو المتعثرة وذلك بتأسيس مشاريع جديدة حكومية في حال توفر الإمكانيات لذلك أو المشاركة مع القطاع الخاص والعمل على إنشاء نظام للدعم الصناعي يرتبط بالجامعات ومؤسسات البحث العلمي و توحيد الإطار القانوني الناظم لعمل كافة الشركات الصناعية وذلك بهدف توفير بيئة مناسبة للمنافسة بين الشركات المنتجة العامة والخاصة والنهوض بالقطاع الزراعي في سورية لإعادة تحقيق الأمن الغذائي من جديد، العمل على وضع استراتيجية طويلة الأمد بخطة تنموية مدروسة بشكل تفصيلي، إضافة إلى خلق القدرة التنافسية لهذا القطاع والتنوع في الإنتاج وبالنوعية الجيدة والمعدة للاستهلاك المحلي أو للتصدير ضمن المواصفات القياسية العالمية وتشغيل الخطوط الإنتاجية بالشكل الأمثل.

قطاعات متكاملة

الدكتور حسان محمد «الخبير الاقتصادي» يرى ضرورة التركيز على الزراعة والصناعات المرتبطة بها بعد ان اثبت القطاع الزراعي قدرته على المنافسة نظرا لارتفاع مستوى الجودة وانخفاض الاسعار حيث تعد الزراعة في سورية هي القاطرة التي ستجر عجلة الصناعة اولا والاقتصاد ثانيا لان بلدنا بلد زراعي بامتياز وعليه يجب البدء بدعم وترميم القطاع الزراعي الذي يعتبر الاساس المهم للصناعة المحلية اولا .

بالإضافة الى ذلك برأي محمد يجب دعم المشروعات والصناعات المتوسطة والصغيرة لأنها بمثابة العمود الفقري للتنمية الاقتصادية في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء وذلك لأهميتها الكبرى في زيادة القيمة المضافة للصناعة الوطنية وتحسين معدل الانتاج ودعم الصناعة الوطنية في ظل تزايد تكاليف الانتاج والتشغيل والنقل وتشجيع الايدي العاملة لدعم المنتج المصنع محليا من اجل زيادة توسع القطاع الصناعي بحيث ان زيادة اعتماد الاقتصاد الوطني على الصناعة المحلية يحد من الفقر والبطالة ويرفد خزينة الدولة بالأموال.

خارطة طريق

من جهته هشام القادري «صناعي « يرى أن الصناعي السوري الذي لملم جراحه ودمار وخراب مصنعه ويعمل في الدكاكين والبيوت بما قد تبقى من مصنعه أو ما استطاع انقاذه منه وبدأ يتكيف شيئاً فشيئاً مع ظروف الأزمة على أمل الانفراج القريب ، هو الجانب المهم في هذه العملية وبشكل خاص في مسألة توفير التمويل اللازم سواء لإعادة تأهيل مصنعه وشراء الآلات والتجهيزات التي توفر الحد الأدنى لبدء التشغيل أو في توفير السيولة اللازمة لرأسماله العامل . وهذا يتطلب جهوداً كبيرة في ابتكار الأدوات التي تمكنه من ذلك خاصة في ظل ضعف امكانيات الحكومة في توفير التمويل المطلوب في هذا المجال وهناك عدة مقترحات في هذا المجال يمكن للصناعي أن يتحرك ضمنها على التوازي مع ما يمكن تحصيله من تعويض أو تسهيلات حكومية مثل مشاركة الأهل والأصدقاء وبحث امكانية تسديد قيمة الآلات بنسبة من الانتاج أو في تحويل شكل الملكية... . إلا أن هناك مسألة هامة جداً يجب ألا تغيب عن الصناعي السوري خاصة في ظل انفتاح الأسواق وهي أن دعم الصناعة الوطنية يجب أن يترافق بالتزامه بموضوع الجودة والسعر المناسب وتسهيلات الشراء وخدمة ما بعد البيع لإعادة الثقة بالمنتج الوطني وتعزيزها وبالدور الاجتماعي للصناعيين تجسيداً لتحقيق التوازن المطلوب بين حقوق الصناعي وواجباته ، وهذه أمور كانت نخبة متميزة من الصناعيين السوريين تقوم بها ونأمل أن تنتقل عدواها إلى شرائح أوسع منهم.

هيكلة الصناعة

أماالخبير الاقتصادي الدكتور محمود عبدو فيؤكد أنه للخروج من المأزق الذي تمر به الصناعة الوطنية وأفساح المجال أمامها لانطلاقة تنموية واعدة، علينا إعادة هيكلة الصناعة على أساس التكامل والتعاون بين القطاعين العام والخاص بحيث يتولى القطاع العام، في حدود إمكاناته، القيام بتنفيذ المشروعات الكبيرة التي يحجم القطاع الخاص عن إقامتها سواء لعدم قدرته المالية أم لعدم رغبته في المخاطرة، وتترك الحرية كاملة للقطاع الخاص للاستثمار حيث يرى مصلحته.

التراجع وبسرعة عن إعلان وقف توسيع القطاع العام أفقياً و معالجة أوضاع القطاع العام من دون أي تردّد بإخضاع إدارته للمعايير الاقتصادية والبدء بإجراء دراسة تحليل اقتصادي لعمل كل من مؤسساته من أجل تقرير نوع العلاج اللازم و ودمج مجموعة منشآت متكاملة النشاط في شركة واحدة، وتصفية المنشآت التي ثبت عدم جدوى إعادة هيكلتها ومعالجة أوضاع العاملين فيها و تحرير مؤسسات القطاع العام من الأعباء الاجتماعية التي كبلناها بها لأكثر من أربعين عاماً فلا يجوز تحميل مؤسسات القطاع العام مسؤولية حل مسألة البطالة على حسابها

الإبداع الموسيقي .. مواهب تصنع المستقبل

ومهارات تبحث عن الرعاية والتشجيع

دمشق – البعث الأسبوعية

مواهب موسيقية عديدة باتت في الصدارة ونالت شهرة كبيرة رغم تجربتها المتواضعة إلا أنها بموهبتها الإبداعية حجزت لنفسها مكاناً في عالم الشهرة وهنا تستوقفنا العديد من الأمثلة التي حصدت أعجاب الناس ونالت محبتهم وخاصة تلك المواهب الصغيرة ذات القدرات الإبداعية المتعددة .

ولاشك أن نضال الصغير احد تلك المواهب التي لا يتجاوز عمرها الـ ١٠ سنوات، ولاشك أن مهارته في العزف بأصابعه الصغيرة على آلة العود تطرح تساؤلات عديدة عن سر موهبته التي اكتشفتها والدته في عمر ٨ سنوات من خلال أدائه الأغاني بصوته الجميل دون أي نشاز موسيقي وقامت بتصميم آلة عود خصيصاً له لتلائم جسمه وأصابعه، حيث شارك الصغير في عدة حفلات في دار الأوبرا (كورال) غناء وفي مدينة معرض دمشق الدولي وفي مهرجان أغنية الطفل.

ولاشك أن الموسيقا غذاء للروح لدى الكبار والصغار في آن واحد فأعظم الموسيقيين كبيتهوفن /موزارت/ عالجوا الأطفال من خلال سماع موسيقا هادئة، فالموسيقا تخاطب أذن الطفل مباشرة وقلبه وعقله فهو يفهم مايسمع وتساهم في تكوين شخصيته وسلوكه وإذا استثمرت بطريقة صحيحة ستفرز جيلاً يمارس دوره بكل ثبات وثقة، وقد نوّهت دراسات كثيرة بأن للموسيقا دوراً في تربية الطفل منذ أن يكون جنيناً لتأثيرها على النفس والأحاسيس البشرية ويوجد العديد من الدول تعمل على تنظيم حفلات موسيقية تحضرها النساء الحوامل لتحسين مزاجهم. النقطة الأهم أن الموسيقا تطور أجزاء من طرف المخ الأيسر عند الإنسان أجزاء مرتبطة بتعلم اللغة وتنشيط الذاكرة وتحسين القراءة، كذلك تعمل على زيادة التذوق للموسيقا والاستمتاع بالغناء السامي للطفل وتقوية مجموعة من المهارات الحركية لديه، حيث سيتعلم الطفل التعاون والعمل الجماعي والصبر فيعتاد على انتظار دوره في العزف بدقة والتزام بسرعة الأغنية.

الكتور نزار اليوسف «علم نفس «اكد أن هناك فروقاً فردية بين الأطفال في تفضيلاتهم الموسيقية (سمع- عزف) ولابد لكل موهبة أن تمر بمرحلة تدريب، حيث أظهرت الدراسات الأخيرة للذكاءات المتعددة أن هناك نوعاً هاماً من أنواعها /الذكاء الموسيقي/ الذي يعتمد على رهافة الحس وقدرة الطفل على التعامل مع بعض الآلات الموسيقية، إضافة إلى قدرته على تعلم النوتة الموسيقية.

وأضاف: يبدي بعض الأطفال اهتمامهم وميولهم الموسيقية منذ نعومة أظفارهم ولكن قد يصطدم برغبات الأهل واتجاهاتهم نحو الموسيقا فمنهم من يشجع ويحاول تدريب الطفل وتوجيهه بامتلاك هذه المهارات الموسيقية وبعضهم يقف عائقاً في وجه هذه الميول من منطلقات متعددة ثقافية اجتماعية...

فوائد عديدة

وأشار الدكتور اليوسف إلى أن أحد مظاهر التعلم الهامة التي يمر بها الطفل هي التعلم عن طريق الأغاني والأناشيد والموسيقا الإيقاعية التي تعطي الطفل مساحة كبيرة من المفاهيم والقيم، مؤكداً أنه لايمكن نكران الدور الكبير للموسيقا في ملامسة المشاعر والأحاسيس لدى جميع البشر، خاصة الأطفال فعندما نريد تشجيعهم على الأداء الحسي الحركي كالرقص نبحث عن أنواع الموسيقا التي يهواها الطفل ويمارس عليها هذه الحركات وذكراليوسف أن استخدام رياض الأطفال للأغاني والأناشيد التي يتعلم بها الطفل الأحرف والكلمات ذات دور فعال جداً في حياتهم اللاحقة بمساعدتهم في امتلاك المعارف منذ نعومة أظفارهم.

استثمار الموهبة

المعلمة هلا الجابي ترى أن الطفل ذا الأذن الموسيقية يتم اكتشافه منذ الصغر، حيث يوجد طرق لتنمية الموهبة الموسيقية للطفل من خلال تشجيع الأهل للطفل وتعليمه الأساسيات بمعاهد موسيقية متخصصة ثم عزف نوتات، سماع حفلات موسيقية، مشاهدة أطفال يعزفون، كما يجب على الأهل اصطحاب أطفالهم إلى دار الأوبرا ليتعرفوا على الأماكن الموسيقية الراقية في بلدنا، وأضافت: إن الموسيقا موهبة تنمي وقت الفراغ أفضل من الموبايل /التلفزيون/ التاب واكتشاف الموهبة الموسيقية للطفل أمر مهم ولكن الأهم كيفية اختيار الآلة الموسيقية المناسبة مع جسم الطفل وحركة يديه وطباعه الشخصية فآلة الكمان غير مناسبة لطفل غليظ الأصابع، فهي تحتاج لطفل ذي كف واسع وذلك من مسؤولية المدرب (المعلم)، وهناك آلات موسيقية تحتاج لتدريب مستمر ومتعب ومن الخطأ أن توجه لها طفل ليس لديه وقت كاف وقدرة تحمل.

امتلاك الموهبة

موسيقيون كثر ذكرهم التاريخ وهم خالدون إلى يومنا هذا مثل: «محمد عبد الوهاب، أم كلثوم، فريد الأطرش « قد تكون ظروفهم سيئة جداً عند اكتشاف مواهبهم في الصغر، ولكنهم حققوا حلمهم بالنجومية بالإرادة والعزيمة والأهم امتلاك الموهبة.



انطلاقة متباطئة؟!

بشير فرزان

إدراك الجميع بأن ظروفهم الاقتصادية لن تنقلب بين ليلة وضحاها بات قاعدة للكثير من القناعات الحاضرة في يومياتهم فهم مثلاً على قناعة ومعرفة تامة بأن تحسن واقع الإدارة العامة والخدمات يحتاج إلى عمل جاد وممنهج ولجهود كبيرة هذا عدا عن الفترة الزمنية الطويلة التي تستلزم لبدء ظهور حالة التعافي وطبعاً هذا الفهم والإدراك لايعطل أو يقلل من شرعية مطالبهم في تعجيل الخطوات واستزراع الوعود في ساحات التنفيذ التي باتت خاوية من عمل حقيقي يرفع من مؤشرات الإنتاجية ونسب العمل الفعلي في القطاع الخدمي الذي يعد الأول في سلم اهتمامات الناس والمتشابك بخدماته بتفاعل الأداء الحكومي مع الواقع وقدرته على إحداث التغيير المطلوب .

ومع الانطلاقة المتباطئة في حياة الوحدات الإدارية لابد من تسجيل اعتراض واضح وصريح على نهج إدخال الواقع الخدمي في جميع المحافظات في متاهة المعادلات الرياضية والتكاليف والحصار وربطه دائماً بوقائع الأحداث حتى ولوكان الموضوع يتعلق ببلوعة مطرية أو بطمر حفرة في الشوارع المنهكة من النسيان والإهمال وبشكل وضع انحراف الاستجابة لمطالب الناس الخدمية أو العجز الدائم في التخفيف بعض الشيء من أعبائهم في خانة التخلي غير المبرر عن احتضان حقوقهم ويمكن القول: إن تراجع واقع الكثير من الخدمات العامة وتقصير الجهات المختصة في مهامها والاتكاء الممنهج على الظروف الاستثنائية التي شرعنت أخطاء مجالس الوحدات الإدارية وتجاوزاتها لم يكن إلا تمرداً على الأنظمة والقوانين وتصريحاً رسمياً بالقطيعة المرفوضة الآن مع المواطن وخاصة في هذه المرحلة التي يركب فيها الجميع في قوارب النجاة ويتطلعون إلى المستقبل من باب التفاؤل.

وإذا كان هناك من يرى أن سوء الواقع الخدمي في بلدة ما أو في شارع لن يؤثرعلى المواطنين أو على الشريحة الواسعة منهم وأن هناك ماهو أهم من تعبيد شارع أو قمع مخالفة فليسمح لنا بالقول :إن تمرير هذا الفكرة في هذه الظروف إلى ميدان العمل الوظيفي الخدمي يعد انتهاكاً صريحاً لصمود المواطن وصفعة قوية لممانعته ومقاومته للإرهاب فلطالما كان المواطن السوري مبادراً ومتطوعاً في تحمل أعباء هذه المرحلة ومواجهتها في مختلف الظروف وهو على استعداد لدفع كل مايملك في سبيل تطهير البلد من القتلة والمرتزقة وإعادتها إلى حضن الأمان والاستقرار ولكنه يرفض أن تستثمر حياته وأن يستغل واقعه و تجنيد كافة إمكانياته في سراب المصلحة العامة التي باتت عوراء المفهوم والأمر المهم الذي يجب التنبيه لتداعياته والتأكيد على عدم تكراره هو مسلسل المبررات والأعذار التي لجأت إليها الجهات الخدمية وقدمتها على أنها الواقع الذي يقيد عملها ويعيق تنفيذ خططها المتكئة على سلسلة طويلة من الوعود التي لا تقل في أذاها النفسي والمعنوي عن أضرارها المادية بكل أصنافها والتي ساهمت إلى حد كبير في تخريب جسور الثقة بأبوة الدولة التي فرض عليها الواقع الحالي نمطاً وشكلاً من العلاقة مع أحوال الناس تندرج بنتائجها ومحصلاتها التنفيذية في خانة التعامل مع الأبناء العاقين .

وبالنتيجة النهائية ـ ما يطلبه الناس لايخرج من دائرة المهام الحقيقية للوحدات الإدارية التي نتمنى أن تنهض كوادرها الجديدة بمنظومة عملها وأن ترتقي بدورها لتكسب ثقة المواطن الذي مل الوعود وتكرار التجارب الفاشلة.

مع اتخاذ القرار - رسميا - باتجاه تطبيقها العام القادم ٢٠٢٤..

«الضريبة على القيمة المضافة» تواجه عديد العقبات وأهمها عدم إمكانية فرضها في حالة «الركود التضخمي»!

البعث الأسبوعية - قسيم دحدل

نظام ضريبي جديد يقوم على ضريبتين: الضريبة على القيمة المضافة والضريبة الموحدة على الدخل، هذا ما أكد العمل على إنجازه وزير المالية أمس الأول، ما يعني أنهم يحثون الخُطا نحو تطبيق ما ذكر، إذ من المتوقع أن يشهد العام القادم ٢٠٢٤ ترجمة لذلك وتحديدا تطبيق الضريبة على القيمة المضافة.

بعد هذا التأكيد، لعل أول ما يطفوا على السطح، السؤال الآتي: هل ستؤدي ضريبة القيمة المضافة إلى زيادة تكلفة المعيشة ؟.

قبل محاولة الإجابة على السؤال، من المهم العلم أن الضريبة على القيمة المضافة هي من الأنواع الضريبية غير مباشر، أي الضريبة التي يتم تحصيلها من خلال وسيط (محال البيع بالتجزئة مثلاً) لصالح الحكومة من الأشخاص الذين يقع على عاتقهم عبء سداد الضريبة، حيث أنها تفرض على المنتج الجاهز للبيع وفي كل مرحلة من مراحل الدورة الاقتصادية: الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، وكذلك على السلع المستوردة، وهكذا إلى أن تصل إلى المستهلك النهائي والذي يقع على عاتقه سداد تلك الضريبة، وهذا يعتبر من أهم سلبيات هذه الضريبة.

أما مزايا هذا النوع من الضرائب وبكثير من الاختصار، فتتمثل بالديمومة وسرعة التحصيل، لأنها تحصل فور وقوع الحدث الاقتصادي المنشئ لها، والمرونة الكافية كونها تفرض على وعاء ضريبي كبير يتكون من شريحة أصحاب الدخل والشركات، ما يحقق استقراراً نسبيا في إيرادات الدولة وتعويض النقص الحاصل في أنواع الإيرادات الأخرى.

الأهم ثم الأهم

لن نخوض في المزايا الأخرى لهذه الضريبة، لأن من الأهم ثم الأهم بالنسبة إلينا كمواطنين مستهلكين لفت انتباه الحكومة إلى عيوبها، حتى تستدركها وتعمل على التخفيف منها قدر الإمكان، وخاصة في ظل ما نواجهه كمستهلكين من ظروف اقتصادية ومالية ونقدية قاسية غير مستقرة، تتفاقم فيها التحديات المعشية يوميا نتيجة لعدم توازن مداخيلنا مع نفقاتنا ولو بالحدود الدنيا للتوازن، إذ وكما تسعى الحكومة لفرض ضرائب لتأمين مصادر تمويل لها، ومنها الضريبة على القيمة المضافة، لتمويل العجز في الموازنة العامة للدولة من خلال سد الفجوة نوعاً ما بين الإنفاقات والإيرادات الحكومية، كذلك من حقنا أن نطالب بمستوى من الدخل نستطيع والحكومة معا الإيفاء بمتطلبات هذه الضريبة، منعا لانعكاساتها السلبية المتوقعة الوقوع، لأنه من غير المنطقي أن تكون المدخلات المالية للحكومة على حساب المدخلات المالية للمواطن، حيث تقاس القدرة على تحصيل الضريبة على أساس قدرة وإمكانيات المجتمع الضريبي.

وكي لا يُنظر إلى هذه الضريبة بنوع من الشك والريبة (لما قد ينتج عنها من آثار سلبية على عملية إعادة توزيع الدخل القومي بين أفراد المجتمع ولما لها من متطلبات لم تتوافر بعد في سورية)، فلا بد أن تكون وسيلة لإعادة توزيع الدخل لمصلحة محدودي الدخل، كما لا بد من مراعاة الواقع المادي المتردي للمجتمع الضريبي.

هنا من المفيد تبيان أن تطرقنا لعيوب الضريبة على القيمة المضافة، ليس مرده رفضنا لها من حيث المبدأ، بل من حيث النتيجة التي تشي بتوقع وقوع مضاعفات في منعكساتها السلبية على حساب الإيجابية، نتيجة لعدم اكتمال اشتراطات ومناخات تطبيقها في سورية، والتي إن لم يتم لحظها وحسابها فدون أدنى شك سيكون لها من العيوب والمخاطر ما لا تحمد عقباه من تبعات وأثار تتجاوز حدود الضبط الاقتصادي والمالي والاجتماعي.

لا يمكن في هذه الحال!

من تلك العيوب ما هو اقتصادي وما هو مالي وما هو اجتماعي إضافة للعيوب الإدارية والتنظيمية، في حين أن الأهم من ذلك كله، هو أنه لا يمكن فرضها في ظل حالة من «الركود التضخمي»، وهذا ما صرح به وأكده رئيس مجلس الوزراء تحت قبة مجلس الشعب خلال أعمال دورته الاستثنائية الخامسة للدور التشريعي الثالث، التي كانت مخصصة لدراسة ومناقشة الواقع الاقتصادي والمعيشي وسعر صرف الليرة السورية، حيث قال:» يشهد الاقتصاد الوطني حالةً واضحة من عدم الاستقرار، ربما يكون عنوانها الأبرز هو الارتفاع المتسارع والكبير لسعر صرف العُملة المحلية، وما يرافق ذلك من تراجع القوة الشرائية التي ترهق ذوي الدخل المحدود على وجه الخصوص، إضافة إلى تشوّه بنية آلية التسعير التي أفرزت مستويات عالية وغير منطقية من الأسعار، ترافقت مع نسب تضخم عالية مصحوبة بمظاهر ركود في بعض القطاعات والأنشطة كمؤشر على ظاهرة الركود التضخمي المركبة والتي تستّدعي إجراءاتٍ دقيقة بعضها آني وبعضها الآخر إستراتيجي، وبعضها محلي الأبعاد وبعضها الآخر خارجي لا تمتلك الحكومة هوامش تحرك مناسبة حياله «؛ والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق: كيف لوزرة المالية أن تطبق الضريبة على القيمة المضافة في ظل كل هذه الصعوبات الاقتصادية التي تتفاقم يوميا.؟!.

عيوب تطبيقية.

ولو أتينا للعيوب الاقتصادية التي يؤكدها خبراء الاقتصاد، فتتمثل بأنها تؤدي عموماً إلى زيادة الأسعار وإيجاد موجةٍ من التضخم عند بداية فرضها وخاصة عندما ننتقل من نظام الضرائب النوعية إليها، ما يوسعُ من إمكانية فرضها على سلع وخدمات لم تفرض عليها من قبل، وعندما لا تتوافر في اقتصاد الدولة القواعد الاقتصادية التي توفر المنافسة الكاملة كما هو الحال في سورية.



كما إنها تحابي المؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى على حساب المؤسسات المماثلة الصغيرة والمتوسطة، حيث للمؤسسات الكبرى قدرة أكبر على مقاومة آثارها السلبية مقارنة بالمتوسطة والصغيرة، وهذا ما يدعو إلى رفع حد التسجيل في الدولة التي تعتمد في توليد دخلها القومي على هذا النوع من المؤسسات (التسجيل الضريبي لمن لم تبلغ مبيعاتهم حد التسجيل لا ينتج عنه تحصيل ضريبة قيمة مضافة ، أو الالتزام بتقديم إقرارات إلاَّ بعد تخطي حد التسجيل)، كما هو الحال في سورية التي معظم الشركات فيها شركات عائلية صغيرة الحجم.

بينما تتمثل العيوب المالية في إنها ضريبة شبه إجبارية باعتبارها ضريبة عامة تفرض على جميع السلع والخدمات وخاصة في الدول النامية التي تعاني انخفاضاً في متوسط دخل الفرد مما يتطلب فرضها في هذه الدول بأسعار منخفضة إضافة إلى توسيع نطاق الإعفاء منها كيلا تموّل من قبل الفقراء وتؤدي إلى إعادة توزيع الدخل لمصلحة الأغنياء.

وبالنسبة للعيوب الاجتماعية فتتمثل في أن حجم إيراداتها يتوقف على نمط وحجم استهلاك المكلف لا على حجم دخله، مما يجعلها بعيدة عن متطلبات العدالة الاجتماعية.

أما العيوب الإدارية والتنظيمية فتتمثل في أن زيادة عدد المكلفين بها وخفض حد التسجيل فيها يرفع من التكلفة الإدارية لتحصيلها مما يرهق المكلفين والإدارة الضريبية من خلال مراجعة أعمال الفحص والمراجعة المتعلقة بها، لذلك توصف بأنها لا تتناسب مع الدول التي تعاني تدني الوعي الضريبي لدى المكلفين أو مع إدارة ضريبية غير مؤهلة أو مع مجتمع ضريبي غير معتاد على نظام الفوترة كما هو الحال في سورية، لذلك لا بد من العمل على تأهيل المجتمع الضريبي والإدارة الضريبية للتعامل مع مشكلاتها التطبيقية.

معوقات التطبيق

وإن ما انتقلنا لمعوقات تطبيق الضريبة في سورية، فنجد أنها تتوزع أيضا بين معوقات اقتصادية: كعدم الالتزام باعتماد نظام الفاتورة باعتبارها وثيقة أساسية وضرورية في عمليات البيع داخل القطر، وعدم الالتزام بالمعايير والنظم المحاسبية وعدم الاتفاق على هذه المعايير بين الإدارات الضريبية المختلفة، وكذلك واقع بنية الاقتصاد السوري الذي يعتمد بصورة أساسية على النشاط الزراعي الذي يصعب إخضاعه للضريبة على القيمة المضافة أو ضريبة الدخل لأسباب اقتصادية واجتماعية.

ومن المعوقات لاقتصادية أيضاً، حالة الركود التضخمي المتزايد التي يعانيها الاقتصاد السوري حالياً، وخاصة بعد زيادة أسعار المواد الأساسية، الغذائية لأسباب خارجية وداخلية، مثل زيادة أسعار المشتقات البترولية وتعرفة الكهرباء والمياه والأعلاف-إلخ، ما جعل القدرة الشرائية للمواطن السوري وخاصة محدودي الدخل في تناقص مستمر. والتي لا يمكن مع استمرارها تحمل المواطن السوري ارتفاعاً جديداً في الأسعار بسبب فرض هذه الضريبة، فالوضع الاقتصادي الحالي لا يشجع على فرضها.

ومن المعوقات ما هو اجتماعي ويتمثل في ضعف الثقة بين المكلف والإدارة الضريبية لأسباب تتعلق بالجانبين وانقطاع الحوار والتواصل بينهما، وعدم استعداد كل منهما لفهم الدور المنوط به لخلق هذه الثقة، على الرغم من الإجراءات التي اتخذتها وزارة المالية في هذا المجال (إحداث وحدات لكبار المكلفين . الهيئة العامة للضرائب والرسوم وغيرها من الإجراءات)، وأيضاً ضعف الوعي والثقافة الضريبية لدى المواطن السوري عموماً ولدى المكلفين بالضرائب لتنفيذ ما عليهم من التزامات وممارسة ما لهم من حقوق ضريبية تجاه الإدارة الضريبية، خاصة أن التزامات المكلف بالضريبة على القيمة المضافة في مجال تحصيل وتوريد الضريبة كثيرة ودقيقة ويجب تقديمها في مواعيد محددة تتطلب توافر ثقافة ضريبية عالية، وثقافة المواطن السوري الضريبية متواضعة جداً. هذا ناهيك عن معيقات الانخفاض الشديد في مستوى الأجور في سورية وتآكل القدرة الشرائية لدى المكلف بسبب عدم مواكبة هذه المستويات للزيادات في أسعار السلع والخدمات على الرغم من الزيادات التي حدثت والتي كانت أقل من نسبة التضخم لمعظم السلع، وعدم قدرة المواطن السوري على تحمل أية موجة جديدة من الارتفاعات في أسعار السلع والخدمات والتي لا بد أن تحدث عند فرض هذه الضريبة.

وفيما يتعلق بالمعوقات الإدارية، فتتمحور حول انخفاض مستوى الكادر البشري لدى وزارة المالية القادر على التعامل مع المشكلات والاعتراضات التي ستواجهها مع المكلفين، خاصة وأن تطبيق هذه الضريبة يحمل مشكلات من نوع جديد لم تألفها الإدارة الضريبية، وصعوبات تطبيقية لا بد من وضع حلول تشريعية ولائحية ومتابعة إدارية، إضافة إلى انخفاض مستوى التقانات المتوافرة واللازمة لتطبيق الضريبة على القيمة المضافة، على الرغم من الجهود المبذولة من قبل وزارة المالية في هذا المجال.

هذه المعوقات والمتنوعة وغيرها مما أتيح لنا تسليط الضوء عليها، تجعل من الصعوبة تطبيق هذه الضريبة قبل معالجتها وإيجاد الحلول المناسبة لها، وإلا فإن التسرع في فرضها قبل معالجة هذه المعوقات سوف يؤثر سلباً في الأهداف الاقتصادية والاجتماعية التي يسعى المشرع الضريبي السوري إلى تحقيقها عبر هذه الضريبة، والتي نأمل أن لا تكون أهدافها المالية على حساب الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.

متطلبات فرضها

ولأجل أن يكون بالمستطاع تطبيق هذه الضريبة في سورية، فلا بد من توفر عدد من المتطلبات ومنها: وجوب أن يرافق عملية فرضها زيادة في مستوى الأجور وتحسين في مستوى الدخل الفردي للمواطن السوري، كيلا تنقلب هذه الضريبة عبئاً إضافياً على المواطن السوري، خاصة أنها تأتي نقلة من نظام الضرائب النوعية على الإنتاج والاستهلاك الذي كانت تفرض بموجبه الضريبة على سلع وخدمات محدودة، إلى نظام ضريبة عامة على الاستهلاك المحلي، أي ستؤدي إلى فرضها على سلع وخدمات جديدة لم تفرض عليها من قبل، ما سيؤدي إلى ارتفاع سعرها ومن ثم تضخم جديد سيشكل عبئاً إضافياً على المستهلك السوري.

كما ويجب أن يرافق عملية تطبيقها تعديلات أساسية في قوانين الجمارك وتزامن تطبيقها مع تخفيض جديد على الرسوم الجمركية على السلع والخدمات المستوردة، وضرورة الاستفادة من خبرات الدول الأخرى في هذا المجال وخاصة الدول النامية والاستعانة بالخبراء المتخصصين في هذا المجال لدراسة هذه التجارب والاستفادة من إيجابياتها مع ضرورة التكييف مع الأوضاع والظروف الاقتصادية، من أجل الوصول إلى تصميم ضريبة على القيمة المضافة وفق نموذج سوري يتناسب مع هذه الأوضاع، ودراسة الضرائب التي يجب إلغاؤها أو استبدالها عند تطبيق هذه الضريبة، والقيام بالدراسات التحليلية لآثار الضريبة المتوقعة قبل فرضها.

٦ لا بد منها

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا فيما لو عولجت هذه المعوقات وتحققت تلك المتطلبات وغيرها، ما هي أفضل الصيغ المقترحة لتطبيق هذه الضريبة كي تساعد على حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعانيها؟ ولا تؤدي إلى تفاقهما، وكيف يمكن هندسة وتصميم القواعد الفنية التي ستفرض بموجبها كي تحقق هذا الهدف؟

للإجابة عن السؤال السابق، يؤكد عدد من الخبراء الاقتصادي، أنه لا بد من الأخذ بـ٦ ملاحظات عند وضع وتصميم القواعد الفنية للضريبة، وتجاوز هذه الملاحظات سيؤثر سلباً في تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية وإن حققت هدفها المالي ولعل أهم هذه الملاحظات:

- التدرج في التطبيق، أي تطبيقها على مراحل، كأن تفرض في البداية على جميع السلع وعلى مجموعة محصورة من الخدمات قبل تعميم فرضها على جميع الخدمات، أو فرضها على مرحلة الإنتاج والتوزيع بالجملة ثم فرضها على مرحلة التوزيع بالتجزئة، والاستفادة من التجارب الدولية في هذا المجال، فلا يتحمل الاقتصاد السوري هذه القفزة النوعية من أكثر أنظمة الضرائب غير المباشرة تخلفاً إلى أكثرها تطوراً في نقلة واحدة، على الرغم من أهمية الوصول إليها.
- تطبيق الضريبة بأسعار متعددة تصل إلى ثلاث مستويات الأول منخفض والثاني مرتفع، ويجب أن تحدد السلع والخدمات على هذين المستويين بدقة، فالأول: يفرض على السلع الشائعة الاستخدام والتي لا يستطيع المواطن التخلي عنها، والثاني: يفرض على السلع والخدمات الكمالية إضافة إلى معدل معياري (المستوى الثالث) يفرض على جميع السلع والخدمات الأخرى ويجب أن يكون هذا المعدل بين ٨ إلى ١٠٪ على الأكثر. والابتعاد عن المعدل الوحيد، فالأخذ بهذا المعدل يعني التضحية بمفهوم العدالة الضريبية والقبول بالحل الأسهل من قبل الإدارة الضريبية على حساب العدالة.
- التوسع في قائمة الإعفاءات الضريبية لتشمل جميع السلع والخدمات الضرورية لأفراد المجتمع، كالمواد الغذائية الأساسية والخدمات الأساسية من مياه وكهرباء وهاتف ثابت ومشتقات بترولية وخدمات التعليم والصحة والتدريب.
- التوسع في تطبيق نظام المعدل الصفري وعدم حصره في الصادرات بل لا بد من أن يشمل عمليات النقل الدولي والسلع الرأسمالية والأدوية، ومنع تطبيقه على الصادرات من المواد الخام اللازمة للصناعة الوطنية.
- فرضها على المستوردات عند الاستهلاك لا في مرحلة الإفراج الجمركي.
- التوسع في استخدام خاصية الخصم الضريبي ليشمل السلع الرأسمالية وعدم منعه لأي سبب حتى لو أدى إلى ما يسمى بالاسترداد الضريبي، ومن دون هذا التوسع لا يمكن وصفها بالضريبة على القيمة المضافة.

Qassim1965@gmail.com

دعوة لترجمة شعارات المسؤولية الاجتماعية إلى عمل!

حراك مقبول وتقدم ملحوظ لقطاع الأعمال في دعم الأسر المحتاجة

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

كلنا يتحدث عن المسؤولية الاجتماعية وأهميتها في الوقت الراهن، والبعض «يدق على صدره» متحمساً لتقديم كل ما يلزم في خدمة المجتمع، عدا عن الشعارات والمبادرات التي تطلقها المنظمات والجمعيات الأهلية.

لا شك أن هذا الحماس والاندفاع يعطي مؤشراً جيداً على تنامي حس المسؤولية الاجتماعية عند الأفراد والمنظمات والجمعيات، بغية النهوض بواقع الفرد والمجتمع حيث بات تكافل جهود الأفراد والجماعات وتكثيفها هو الملاذ الآمن والطريقة الأفضل لتطويق الأعباء المادية ومعالجة آثار الحرب الاقتصادية والاجتماعية، لكن من يرصد الحراك على أرض الواقع يرى بعض الثغرات والعثرات، فالمبادرات الفردية على قلتها لا يمكن الرهان عليها، وإنما نحتاج لتفاعل أكثر عبر دو أفضل من الجهات المعنية الرسمية والأهلية، فاليوم المجتمع السوري يعاني من أزمات عديدة، يحتاج فيها للعون والمساعدة للعيش في الحدود الدنيا!.

التعافي الاجتماعي

منذ أن توقفت الحرب العسكرية في عام ٢٠١٨ تم إطلاق برنامج عمل «سورية ما بعد الحرب»، في محاولة للخروج من الآثار المؤلمة التي لحقت بالمجتمع السوري في كل المجالات.

خبراء في التنمية والإدارة، دعوا إلى ترجمة شعارات المسؤولية الاجتماعية إلى عمل فعلي في جميع القطاعات، بهدف تحقيق التعافي الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، مؤكدين أن «اليد الواحدة لا يمكن أن تصفق» في إشارة منهم إلى أن تفعيل المسؤولية الاجتماعية ونشر ثقافتها في المجتمع لا يقع فقط على عاتق وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وإنما يجب أن يكون من مسؤولية الجميع في المجتمع.

قطاع الأعمال

وللأمانة خطا قطاع الأعمال في سورية خطوة ملحوظة إلى الأمام في مجال المسؤولية الاجتماعية، وقد لا حظنا ذلك واضحاً خلال سنوات الحرب، وبالتحديد فيما يتعلق بدعم الأسر في مراكز الإيواء، وإن لم يصل هذا الدعم إلى الشكل المتكامل، لكنه يبقى حراكاً مقبولاً، واليوم تبدو الصورة في طور الاكتمال، فالفعاليات الاقتصادية تسعى بأن تكون شريكاً حقيقياً مع الدولة في تحسين مستويات العيش للمواطنين من خلال تقديم المساعدات المالية والعينية، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن «المسؤولية المجتمعية التي وثق مفهومها في المواصفة القياسية «الإيزو» تقوم على فكرة أن تنتهج المنشآت سلوكاً مسؤولاً مجتمعياً ويجعل أداءها المتعلق بالمجتمع والبيئة جزءاً مهماً من قياس أدائها الكلي».

توسع دور المسؤولية الاجتماعية في قطاع الأعمال لمساعدة الفقراء لاحظناه بوضوح خلال كارثة الزلزال الذي ضرب سورية في شهر شباط الماضي، حيث قدمت غرف التجارة والصناعة وغيرها من الفعاليات الاقتصادية مبالغ مالية كبيرة وسلل غذائية ومستلزمات أخرى عديدة للمتضررين.

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لاقت مبادرة قطاع الأعمال ودعمتها، من خلال وضع معايير وبرامج محددة لتطبيق المسؤولية المجتمعية وتعزيز هذا المفهوم للقطاع الخاص وتكامله مع دور القطاعين الحكومي والأهلي وخلق ثقافة المسؤولية المجتمعية لدى الشركات وإيجاد كوادر وأقسام خاصة لديها لذلك.

تكريس التعاون

وبهذا الإطار نشير إلى ما أوضحه أول أمس معاون وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ياسر عبد الأحمد في تصريح صحفي بخصوص المرسوم التشريعي رقم ٣٠ القاضي بتعديل مواد وإضافة بنود إلى قانون ضريبة الدخل رقم ٢٤ لعام ٢٠٠٣ وتعديلاته، شمل النفقات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والعمل الأهلي، مبيناً «أن المرسوم عدل ضريبة الدخل على النفقات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والتبرعات المدفوعة من قبل المكلفين بنسبة تصل إلى ٤ بالمئة، بما يسهم في تعزيز المسؤولية المجتمعية التي تقع على عاتق كل منظمة، والنهوض بالتنمية الاجتماعية من خلال تنفيذ المشروعات والبرامج التنموية والاقتصادية، وبيّن الأحمد أن تعديل النفقات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية يكرس التعاون المجتمعي، خاصة فيما يخص التبرعات التي تقدمها المؤسسات والأفراد لصالح تنمية مجتمعهم دون قصد الربح، مؤكداً سعي الوزارة إلى نشر مفهوم المسؤولية المجتمعية من خلال التعاون مع المنظمات غير الحكومية وتحفيزها للقيام بهذه المسؤولية، ووضع برامج تقدم الدعم للأسر المحتاجة وتخفيف الأعباء الاقتصادية عن الشعب السوري جراء الحصار الاقتصادي الغربي الذي تتعرض له البلاد».

حاجة والتزام

على الجانب الشعبي من يستطلع آراء الشارع في ظل هذه الظروف يجد آراء مختلفة، لكن القاسم المشترك كان أن المسؤولية الاجتماعية واجب، ولكنها التزام أخلاقي قبل كل شيء، ويصعب زرعها عند الكل، ولاحظنا انتقاد الشارع لجهة تقصير بعض المنظمات والنقابات بهذا الخصوص، فيما أشاد البعض بدعم بعض الفعاليات الاقتصادية، وانتقد البعض الآخر تلك الفعاليات التي تتبرع «لتتبروظ»، وهذا برأيهم غير لائق في ظل معاناة وحاجة الناس المنكوبين.

وأكد المواطنون على أهمية تأكيد مفهوم المسؤولية الاجتماعية ونشر ثقافتها في المجتمع حتى تغدو رسالة مجتمعية لكل فرد ولكل جهة رسمية كانت أو خاصة، على أن تُقترن الأقوال بالأفعال، مشيرين إلى أن مجتمعنا يعاني من عدة أزمات تتطلب تكاتف الجميع وتكافلهم مع بعض.

بالمختصر، نسأل هل: سينجح الرهان على القطاع الخاص بكافة فعالياته في توسيع نطاق المسؤولية الاجتماعية، وخاصة في قطاع الأعمال ودفع مساهمته في تخفيف معاناة الناس ونشر ثقافة المسؤولية المجتمعية بنطاق واسع؟.

معارض الحرفيين المتنقلة.. تعكس تراجع أسواقهم وتؤكد حاجتهم للدعم

البعث الأسبوعية - محمد محمود

ليس ببعيد عن سوقهم الثابت وقريباً جداً من العبارة التي أصبحت مقراً لعملهم في آخر الكورنيش الشرقي مقابل حديقة الطلائع، أطلق حرفيو طرطوس معرضا سنويا جديدا لأعمالهم الحرفية، ليرفعوا من جديد راية الحفاظ على هوية المدينة، ويمنحوا محافظة طرطوس بصمة مميزة عبر أعمالهم ومنتجاتهم اليدوية.

المعرض الذي بدأ مع بداية شهر أيلول ضم مشغولات يدوية وفنية مختلفة من أطباق القش والفخاريات المتنوعة إلى الحلي، واللوحات الفنية التي تعبر عن هوية المدينة الفكرية والبصرية، وكذلك مجسمات السفن المستمدة من الحضارة الفينيقية، وشارك فيه أكثر من ثلاثون حرفيا، بأعمال مختلفة، لكنه في الوقت نفسه أثار تساؤلات مشروعة عن دور السوق الذي تم افتتاحه في المحافظة ووظيفته، خاصة أن السوق يقع في مكان مظلم وغير مجهز بالإضاءة المناسبة، وأن المعرض الحالي الذي يجاور السوق أيقظ مطالب الحرفيين بالعمل على تجهيز أسواق جديدة تكون أكثر فعالية، والترويج لأعمالهم ودعمها من الجهات المعنية.

مطالب محقة

الحرفيون المشاركون في المعرض أكدوا على أهمية المعارض المتنقلة لنقل إنتاج الحرفي والتعريف بأعماله عند أكبر شريحة ممكنة، لكنهم في الوقت نفسه تحدثوا عن تراجع دور السوق الذي تم افتتاحه منذ سنتين تقريبا، فهو ومنذ تأسيسه لم يكن بالشكل الذي تمناه الحرفيون وانتظروه، وتراجع حاليا دوره كثيرا بفعل الواقع الاقتصادي، ومكان السوق، وقلة الدعم الذي يحصل عليه، ورأت الحرفيتين روجيه إبراهيم (الحرير الطبيعي) وجمانة إبراهيم (أطباق القش) أن المعارض أمر ضروري ومطلوب أن تحصل بين فترة وأخرى، فهي تدعم الحرفي وتقدم إنتاجه للآخرين، لكن في الوقت نفسه فالسوق كذلك مكان هام نشارك من خلاله بلوحات وأعمال مختلفة فشرانق الحرير مثلا حرفة شارفت على الاندثار، ووجود سوق متخصص يقوم بدورات التأهيل والتدريب بين فترة وأخرى للحرفيين يساهم بنفض غبار الماضي عن هذه الحرفة والترويج لها بالشكل الذي تستحقه، فالمطلوب التوسع بهذه الأسواق وتجهيزها بالشكل الذي يستحقه الحرفي ويتمناه

بصمات

من جهته رأى الحرفي فراس شلدح (مجسمات سفن) أن لمحافظة طرطوس خصوصية فريدة لجهة ما تتمتع به من مكونات وبصمات تراثية، وفي ظل تراجع الصناعات التقليدية، وقلة عدد العاملين بها فالمطلوب العمل دائما على إيجاد الطرق لإحيائها وحمايتها من الاندثار، فالحرفيون قاموا عبر سوقهم بإقامة الدورات التعليمية لمحبي هذه المهن، ولمن يودُ اتخاذها وسيلةً للعيش، وبدأت أعدادهم تزداد من جديد، لكن الحاجة مستمرة لإيجاد طرق لترويج وتصريف منتجاتهم، سواء عبر إقامة المعارض المؤقتة أو تأهيل الأسواق وتحسن واقعها.

جزء من حلم

من جهته بين منذر رمضان عضو اتحاد الحرفيين أن إنجاز سوق الحرفيين كان جزءا من الحلم الذي حلم به حرفيو المحافظة، فتسعة عشر محلا لن تكون كافية بالتأكيد لأكثر من لخمسمائة حرفي وحرفية مسجلين لدى الاتحاد، ومحافظة تتمتع بخصوصية حرفية عالية لجهة ما فيها من تميز وإبداع، وحرف غنية ومتنوعة، والعبارة لم تعط النتائج المرجوة بسبب وجودها في مكان مظلم وغياب الدعم المباشر من كافة الجهات، لكنها كان نواة أولى لانطلاق أسواق متعددة على مستوى المحافظة وكان بعدها سوق بانياس، ومثل بارقة أمل جديدة للحرفيين لكن هذه الأسواق باتت اليوم بحاجة للكثير من الدعم فهي لم تعطى مجانا والآن يتم الحديث أن البلدية ستفرض رسوما على المشاركين بسوق بانياس، ونحن كانت مطالبتنا دائما أن تعطى تلك الأسواق بشكل شبه مجاني لأننا ندعم الحرف متناهية الصغر ونفسح المجال لتعليمها، ونحن أيضا نساهم في وقف الحرب التي تعمل على محو الذاكرة وطمس الهوية.

تعاون مطلوب

ورأى رمضان أن المطلوب اليوم العمل على انتشار الأسواق على مستوى جغرافية المحافظة وليس فقط المعارض مع أهميتها ودورها في نقل إنتاج الحرفي وتعريف الآخرين به والترويج لمنتجاته، أما السوق فهو معرض دائم، لكن أبناء القرى ومعظم من يعمل بتلك الحرف إن لم يجدوا مردودا من عملهم في السوق أيضا، وترويج فعلي لمنتجاتهم سيخسرون ويتراجعون عن اندفاعهم، وهنا يأتي التكامل بين المعارض والأسواق فالمعارض محاولة لدعم الحرفيين، والهدف من المعرض رسالة موجهة بشكل أو بآخر، مثل الشعار الذي أطلق على المعرض السنوي القائم حاليا وهو «يدا بيد نبني الوطن» فالوطن لا يمكن بناؤه بيد واحدة وبحاجة للشراكة دائما، وصحيح أننا نفتخر ونعتز بتاريخينا وحضارتنا، فكنا أول من قدم للعالم في مجالات كثيرة، لكن اليوم ليس المطلوب فقط الحفاظ على التراث بل التطوير في كافة المجالات، ودعم الحرفيين بكافة المجالات ومن كافة الجهات وعدم الرمي من جهة لأخرى والسعي وأن يكون لهم تعويض بشكل مباشر، واستيراد المواد الأولية وإعفائها بالحد الأدنى من الجمارك، والعمل على نشر الحضارة والتاريخ بالتعاون مع وزارتي الثقافة والسياحة كأن يتم العمل والتعاون مع الحرفيين لصناعة مجسمات في المناطق السياحية وغيرها من الأفكار الكثيرة التي تخدم العمل الحرفي وتنعش الصناعات التقليدية التي تمثل روح سورية وأصالتها.



العاملون في التمريض يطالبون بزيادة طبيعة عملهم



لا شك في الجهد الكبير الذي يبذله كادر الممرضين في المشافي الحكومية، فهم يسهرون على راحة المرضى، وخاصة في قسم الاسعاف، حيث يستنفرون على مدار الساعة ويبذلون جهوداً مضاعفة لتقديم العون والمساعدة للمرضى.

هؤلاء يشعرون اليوم بالظلم بعد زيادة طبيعة العمل للأطباء والفنيين والإداريين في المستشفيات نفسها التي يعملون بها جنباً إلى جنب، متسائلين على أي أساس تم إغفال طبيعة عملهم التي لا تقل صعوبة عن زملائهم؟!

لأجل ذلك يطالب العاملون في مهنة التمريض في المشافي العامة برفع طبيعة عملهم المعتمدة حالياً والتي تتراوح بين ٣- ٥٪ إلى ١٠٠٪ ، بحسب ما ذكروه في الشكوى الواردة للجريدة.

وبيّن أصحاب الشكوى أنهم يستحقون ذلك قياساً بصعوبة عملهم وأسوة بالزيادة التي حصلت على طبيعة عمل المعالجين الفيزيائيين والمخدرين والأشعة والأطباء والعاملين في مشافي الأورام .

ويأمل العاملون في التمريض بأن يتم إنصافهم قريباً، فهم عصب العمل في أي مشفى ومن حقهم أن يحظوا بالرعاية والاهتمام، علماً أنه في جميع دول العالم الكادر التمريضي لا يقل أهمية عن الأطباء، بل هناك بعض التخصصات يكون فيها أجرهم أكبر من أجر الطبيب أو الفني.

يذكر أن الخريجين في كلية التمريض يعانون من تأخر تعيينهم، فهناك أكثر من ١٥٠٠ ممرضاً ينتظرون فرصة عمل في مشافي الدولة، كما أن المئات منهم سافروا خارج القطر بحثاً عن فرصة عمل!.

البعث الأسبوعية

الأربعاء ٦ أيلول ٢٠٢٣ العدد ١٢٧

رياضة 21

العمل الاستثماري الرياضي .. واقع مرّ ومستقبل يحتاج إلى تحرك جدي

الأندية تعتمد على الحلول المؤقتة والمشاكل المالية مستمرة حتى إشعار آخر

البعث الأسبوعية -ناصر النجار

تحديث لوائح وقوانين العمل الرياضي بات ضرورة ملحة للرياضة من عدة اتجاهات، وهذه التحديثات ستساهم بلا شك بتكوين هيكلية رياضية متينة وصولاً إلى عمل رياضي كامل متكامل دون أي معوقات أو عقبات وعثرات في سبيل الارتقاء بالعمل الرياضي وتطوير كل الألعاب الرياضية وتطوير المنشآت الرياضية وتحديثها وإنشاء المزيد منها.

ونحن نلاحظ أن الرياضة في الوقت الحالي تعيش زمن اللا هواية واللا احتراف وهذا أدى إلى ترهل العمل الرياضي وتراجع المستوى الفني فضلاً عن هجرة الخبرات والمواهب إلى مقاصد أخرى بعد أن فقدوا الأمل بالرياضة وتطورها.

وإذا عدنا إلى مفهوم الرياضة الاحترافية فإننا نجدها تدخل في كل مجالات الحياة على اختلافها وتتداخل معها في جزئيات كثيرة وتساهم بتنشيط السياحة والصناعة والتجارة وتساهم بالقضاء على البطالة من خلال تشغيلها للكوادر الاختصاصية واللاعبين وغيرهم من المهن الأخرى التي ترتبط بعملها مع الرياضة، كما تساهم في احتواء الجيل حتى لا يتسرب إلى الشوارع ويتجه نحو هوايات غير صحية.

لذلك عندما نقول إن الرياضة اقتصاد فلأنها تساهم بدعم الاقتصاد الوطني من خلال العمل الاستثماري الصحيح ومن خلال جذب المستثمرين والمعلنين وشركات التسويق والمصانع التي تعني بالمستلزمات الرياضية وتجهيزاتها، وإذا كانت الأخطاء المرتكبة في بعض الأعمال الاستثمارية قد شوهت بعض جوانب العمل الاقتصادي الرياضي فهذا لا يعني أن نتوقف عن هذه المشاريع، بل على العكس علينا تصحيح المسار ومراجعة الأخطاء ودراسة الاستثمار بشكل سليم وأسلوب يعود على الرياضة بالنفع، فالرياضة ليست بعيدة عن مفاعيل العمل التجاري والصناعي والسياحي.

وإذا نظرنا إلى الدول المتقدمة رياضياً لوجدنا أن ما ينتج عن الرياضة يدخل في ميزانيات الدول وتعتبر هذه الموارد المالية من أهم مصادر الدخل القومي، فالرياضة تساهم بشكل مباشر في دعم كل المشاريع على اختلاف اختصاصاتها، لذلك فالعلاقة الصحيحة المترابطة والمحمية بالقانون بين الرياضة والمال تجعل من الرياضة تجارة وصناعة وسياحة واقتصاد مزدهر.

والمثال الأقرب لنا دول الخليج التي كانت الرياضة فيها قبل عقدين أو ثلاثة تحبو واليوم تحولت الرياضة إلى شريك مهم وفاعل في المجتمع، فباتت كرة القدم تستقطب مشاهير كرة القدم من لاعبين ومدربين، وهذا بدوره حرّك شركات الإعلان والتسويق والشركات التجارية والصناعية والسياحية التي باتت تستقطب الوفود السياحية لرؤية نجوم ومشاهير كرة القدم على أرض الواقع، كما أصبحت الرياضة مشغل رئيس للعمالة من خلال بناء الملاعب والصالات والعمل على صيانتها الدورية وهذا ما يجعل نسب البطالة في هذه الدول هامشياً وفي بعض الدول معدوماً.

السؤال الآن: كيف نحول رياضتنا لتكون شريكاً فاعلاً، وكيف نجعلها منتجة وليست مستهلكة تعتمد على مواردها المالية؟وكيف نجعل النمو الرياضي يساهم في التطور الرياضي والتطور العام ليكون تأثيره ايجابياً على الرياضيين من نواحي النمو والتطور والازدهار؟

المدخل الأول هو استثماري بحت، فالدخول في الاستثمار الرياضي الصحيح بحاجة إلى شروط دولية وعالمية ولتتحقق هذه الشروط لابد من بعض التشريعات الضرورية التي تجعل المستثمرين يتشجعون لدخول المنافسة الرياضية من أوسع الأبواب، ونحن هنا لا نقصد الاستثمار المتعارف عليه من صالات وملاعب ومطاعم ومسابح، فهذا استثمار ضعيف وهش لا يسمن ولا يغني من جوع، إنما نقصد هنا بالاستثمار القوي والكبير عبر مشاريع التسويق والإعلان والرعاية من خلال شركات عالمية متخصصة ترعى البطولات وتنقل المباريات، وهناك مشاريع استثمارية ضخمة أخرى يمكن إن تم طرحها بالشكل الصحيح فإنها ستعود على رياضتنا بالنفع الكبير، ومن هذه الاستثمارات المدن الرياضية والملاعب الكبيرة.

هذه المدن والملاعب لو تم استثمارها بشكل صحيح فإنها ستدر على الرياضة أموالاً ضخمة وستجعل الاتحاد الرياضي العام من أغنى المؤسسات، وبالتالي ستعتمد الرياضة على مواردها من خلال الاكتفاء الذاتي دون انتظار الدعم والتمويل والداعمين والمحبين وما شابه ذلك، وسيساهم أيضاً بتحريك ودعم المنشآت السياحية والحركة التجارية بشكل فاعل وايجابي.

النقطة الأهم في هذا الطرح والتي تساعد على توفير مناخ استثماري جيد أن بلادنا تعتبر اليوم بيئة استثمارية مناسبة بمناخ ملائم لكل المستثمرين العرب والأجانب بعد سنوات الأزمة، وما علينا إلا التفكير بمشاريع مناسبة وطرحها للاستثمار عبر شركات اختصاصية لنحصل على الفائدة الكاملة من هذا الاستثمار.

ملعب العباسيين اليوم في وضع لا يحسد عليه وعملية إعادة تجهيزه وتعميره يحتاج إلى مبالغ طائلة قد لا تكون متوفرة أو هي أكبر من قدرة الاتحاد الرياضي العام، لذلك فإن وضع هذا الملعب في الاستثمار حل مناسب بدل أن يبقى على وضعه الحالي سنوات حتى يتم تأمين المال اللازم لبث الروح فيه من جديد.

الملعب مهيأ ليكون أفضل من ذي قبل بمراحل كثيرة، والمشروع الاستثماري يمكن أن يستغل كل مساحات الملعب من خلال كراج تحت الأرض ومرافق جيدة واستراحات وأبنية تجارية متعددة حول الملعب من مول وفندق ومشفى رياضي تخصصي وغير ذلك، هذه الأمور الاستثمارية تحمل تكلفة الملعب من ناحية الانشاء والصيانة المستقبلية وستمنح الرياضة الكثير من المال الوفير.

موضوع التوجه اليوم نحو الملاعب أمر حيوي وضروري، فكرتنا على سبيل المثال تفتقر إلى الملاعب الجيدة سواء في المسابقات المحلية أو في المباريات الخارجية ولو تم رفع الحظر عن ملاعبنا فأين سنستقبل الفرق والمنتخبات، كما أن وجود فندق جيد إلى جانب ملعب جيد ينهي مشاكل رياضية كثيرة وينهي أزمة البحث عن إقامة الفرق وتكاليفها الباهظة وخصوصاً مع قلة عدد الفنادق التي تستوعب الرياضة في حال إقامة بطولات او تصفيات وما شابه ذلك وهذا ليس في كرة القدم وحدها بل بكل الألعاب الرياضية الأخرى.

إذا بدأنا اليوم بالتخطيط لهذه المشاريع فإننا سنحصل على المراد مستقبلاً، ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، وإذا بقينا على حالنا فسنخسر كل شيء دفعة واحدة.

بكل الأحوال فإن رياضتنا تحتاج إلى المال في كل مشاريعها التنموية ومشاريع البناء والتطوير وغير ذلك ودون المال فستبقى رياضتنا مكانك سر وسنصل إلى أدنى المراتب بكل الألعاب، وهذا أمر غير سار وعلينا البحث عن مشاريع استثمارية وعن مصادر جديدة للدخل لتتمكن رياضتنا من تلبية احتياجاتها الضرورية على أقل تقدير.

هذه المشاريع وغيرها تحتاج إلى بعض القوانين والتشريعات التي تيسر العمل وتطلق اليد بعيداً عن البيروقراطية المقيتة، والكثير من القوانين الرياضية باتت تحتاج إلى إعادة دراسة وتطوير وتحديث لتستطيع مواكبة التطور الحاصل ولو في دول الجوار على الأقل.

لذلك فالاستثمارات النوعية الكبيرة تحتاج إلى الكثير من التسهيلات والتيسير حتى يدخل المستثمرون بأريحية تامة دون أن تواجههم العقبات المفاجئة وغير المنتظرة، ولا بد من اختصار الموافقات اختصاراً للوقت والتعقيد وهدر المال.

أما المشاريع الاستثمارية الصغيرة على مستوى الأندية من صالات أفراح ومطاعم ومسابح وغير ذلك فهي تحتاج إلى حلول سريعة مع التطور الكبير في أسعار السوق، فالمستثمر ما زال متمسكاً بمبدأ العقد شريعة المتعاقدين، وأي عقد هذا ينفرد به المستثمر فيدفع بالسعر المتفق عليه سابقاً ويتناسى الغلاء الفاحش في السوق!

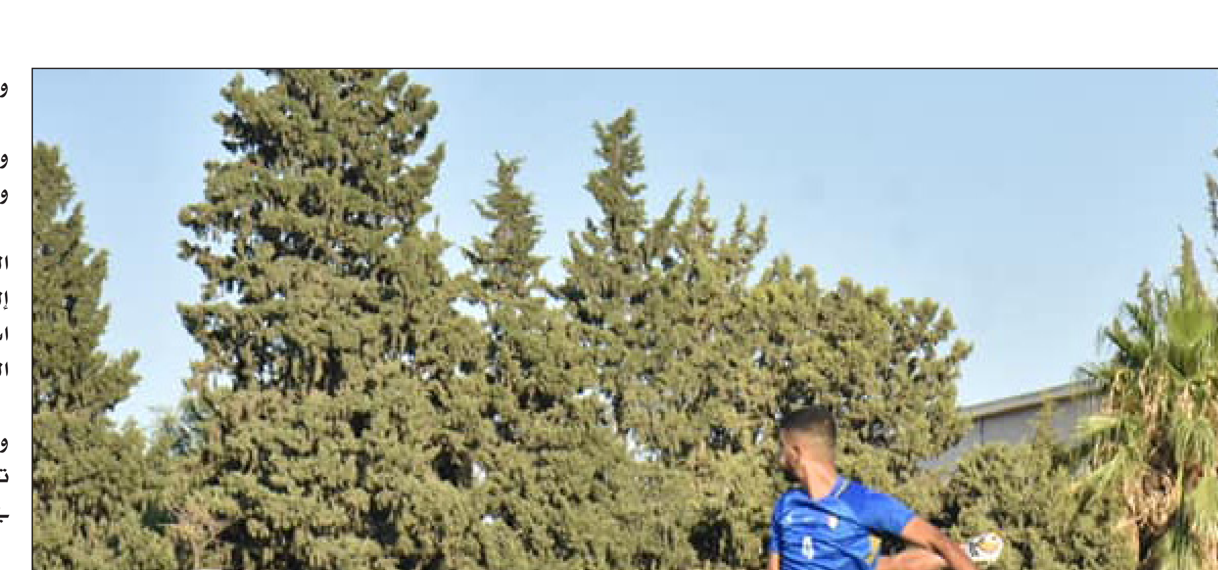
العجيب أن كل المستثمرين رفعوا أسعارهم للمستهلكين ولكنهم تمسكوا بقيمة العقود دون أن يرفعوا من قيمة العقد إلا القليل القليل ما دام القانون يحميهم، وهذا الموضوع بحاجة إلى حل فموارد الأندية في الوقت الحالي باتت ضعيفة جداً أمام ما نشاهده من ارتفاع ثمن التجهيزات والأدوات الرياضية، لذلك وجدنا أن جميع أنديتنا تعاني من الأزمات المالية وتلجأ إلى المحبين والداعمين ومن في حكمهم لتكون قادرة على الصرف ولو بالحد الأدنى، والاستجداء الدائم من الداعمين ليس حلاً وهو مؤقت، وكم وجدنا كيف أن الداعمين هربوا من الأندية الرياضية لأن نفقات هذه الأندية أصبحت كبيرة وفوق مستواهم وترهقهم بالدفع الدائم.

الأندية عبارة عن مؤسسات ومن الطبيعي أن تكون مؤسسات ربحية منتجة وليست مستهلكة، لذلك لا بد من إيجاد حلول بدعم من المكتب التنفيذي لتصحيح واقع الاستثمار الحالي، وحلول أخرى لزيادة الدخل المالي، وهذا الأمر بحاجة إلى استراتيجية طويلة المدى وخطة مالية ومنهجية عمل صحيحة، ولا عيب في الاستعانة بالشركات المختصة في هذا المجال والاستعانة أيضاً بشركات التسويق، فالخبرة العملية توفر على الأندية الكثير من الجهد والمال والوقت، وعلينا استغلال حب الناس للرياضة لجذبهم نحو مواقعها ليس كداعمين إنما كشركاء فاعلين.

المتابع للحركة الرياضية يجد أن ما يجري في الأندية عبارة عن قرارات غير مضمونة العواقب أو الاستمرارية، والكثير من الأندية مهددة بالإفلاس والعجز التام، ونلاحظ أنه في الشهرين الماضيين تم تغيير إدارات أندية الفتوة والكرامة والوثبة والطليعة وتشرين وأهلي حلب والحرية وحطين، وكل ذلك بسبب العجز المالي، والمؤسف أن بعض الإدارات تغيرت أكثر من مرة وهناك بوادر لاستقالات هنا وهناك كما حدث لنادي الحرية عندما استقال رئيس النادي، وكما نرى فإن الصعوبات التي تواجه الأندية كبيرة وكما علمنا فإن لاعبي الطليعة على سبيل المثال توقفوا عن التمارين لعدم التزام إدارة النادي بوعودها المالية، وسمعنا عن صعوبات في بعض الأندية وتذمر من مدربيها ولاعبيها وتهديد بالتوقف عن التمارين إن لم تستجب هذه الأندية للمطالب المالية وما زالت هذه القصص طي الكتمان وضمن الحدود ولم تظهر بعض للعلن.

كل الإجراءات المتخذة في الأندية هي إجراءات اسعافية مؤقتة وليست حلولاً، لذلك لا بد من البحث عن الحلول المجدية التي تجعل الأندية قادرة على القيام بواجباتها الرياضية، والحلول تكمن في معالجة الاستثمار بشكل جدي وتوظيف القانون لينصف هذه الأندية من جشع بعض المستثمرين، وتكمن أيضاً في البحث عن مداخيل إضافية عبر المشاريع الصغيرة التي يمكن أن تنعش خزائن الأندية، والحل يكمن بتخصيص الأندية بألعاب قادرة على تحمل نفقاتها وعلى تطويرها، فمن المستحيل اليوم تكليف أي ناد مهما بلغ بأكثر من ثلاثة ألعاب أو أربعة على الأكثر، والمفترض أن نبحث بشكل جدي عن توزيع عادل للألعاب، فعندما نجح نادي الثورة (مثلاً) بكرة السلة فلأنه متخصص بهذه اللعبة وهو خبير بها يملك إمكانية وجودها وتطويرها وقادر على تغطية نفقاتها ولو أنه يمارس غيرها من الألعاب لما وجدناها ناشطة لأن النادي غير قادر على رعايتها.

من الضروري البحث في هذه المسائل وحل كل القضايا العالقة بالسرعة الممكنة حتى نوقف التدهور الحاصل لرياضتنا.



نبض رياضي

قانون الاحتراف المنتظر

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

حدد اتحاد الكرة الثاني والعشرين من الشهر الجاري موعداً جديداً لانطلاق الدوري الممتاز، كما وزع اتحاد كرة السلة أنديته وفق تصنيفات تراعي قدراتها المالية فيما يواصل اتحادا كرة اليد والطائرة نشاطاتهما على استحياء ضمن إمكانيات شبه معدومة ولا توحي بإمكانية تحقيق أي تطور في المستوى الفني الذي يزداد تدهوراً مع مرور الأيام

وإذا أردنا أن نبدأ الحديث عن الدوري الكروي الممتاز ورؤية اتحاد الكرة للمسابقة والأندية المشاركة فيها، نجد أن الهوة باتت كبيرة بين الأندية مع وجود أندية تمتلك المال الكثير وتصرف دون ضوابط وبين أخرى تعيش حالة عوز، طبعاً اتحاد اللعبة كان قد وعد بتحديد سقف للعقود المبرمة مع اللاعبين بما يسمح بوجود هامش للمنافسة، لكن على أرض الواقع لم يتم تطبيق أي شيء في هذا الإطار.

اتحاد كرة السلة كان أكثر وضوحاً من نظيره اتحاد كرة القدم، عندما أعلن إطلاق مسابقة دوري الرجال برؤية جديدة تستند لقدرات الأندية على الاستعانة بلاعبين أجانب، وبالتالي تم فرز الأندية بشكل تلقائي إلى غنية وفقيرة، مشيراً إلى أن الهدف هو تطوير المستوى الفني.

على النقيض من ذلك يبحث اتحادا كرة اليد والطائرة عن أندية جديدة تمارس اللعبتين حتى إن كانت لا تمتلك أي مقومات في سبيل منعهما من الاندثار الذي يبدو يظهر في الأفق.

حالة الألعاب الجماعية المختلقة شكلاً ومضموناً يعيدنا للسبب الرئيس في ذلك، وهو قانون الاحتراف الذي طبق بشكل اعتباطي في السلة والقدم وغاب عن بقية الألعاب، لتكون النتائج كارثية على الجميع.

الأمر الأكثر غرابة أن المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي كان قد طرح تعديل قانون الاحتراف وتشميل بعض الألعاب فيه جزئياً خلال اجتماع المجلس المركزي قبل نحو عامين، وبالفعل وزعت نسخ من القانون الجديد على الأعضاء لكن إقراره لم يتم حتى اللحظة.

حالة الانتظار أدت لظهور سلبيات جديدة تخص الاحتراف الذي تغول في رياضتنا مستغلاً كل ما تمتلكه الأندية من إمكانيات لتسخر في سبيل توفير متطلباته أمام حالة صمت مريبة من القائمين على رياضتنا ودون أي تحرك جدي.

سلتنا الأنثوية

تغيب عن أجواء المشاركات الخارجية والتراجع يضرب مفاصلها!

البعث الأسبوعية-عماد درويش

إذا كان تطور كرة السلة الأنثوية سيبدأ من القاعدة بخطوات سليمة ومدروسة وفق استراتيجية بعيدة المدى، فإن المعطيات الموجودة والخطوات التي خطاها اتحاد السلة في هذا الاتجاه ما زالت غير مطمئنة، بعد المستويات الهزيلة والفوارق الرقمية والطابقية التي ظهرت فيه أنديتنا هذا الموسم، والتي أكدت بالدليل القاطع أن سلتنا الأنثوية ما زالت بعيدة كل البعد عن مواكبة التطور الحاصل في مثيلاتها في البلدان المجاورة.

عدم الاهتمام

يبدو أن فجوة السلة الأنثوية آخذة بالاتساع أكثر نظراً لضعف الاهتمام بها من إدارات الأندية التي تهتم بسلة الرجال فقط دون غيرها من بقية الفئات مع استثناءات بسيطة لبعض الأندية، والمدهش حقاً أن كل الاجتماعات التي يجريها اتحاد السلة تتفق على أن المرحلة التي تمر بها سلتنا الأنثوية بالغة التعقيد ، ويخرجون بتوصيات ووعود لا تلبث أن تتلاشى، فإعادة بناء اللعبة لا يقف عند مشاركة في بطولة عربية أو قارية بل هي بحاجة لإعادة بناء من جديد على أرض صلبة ، ووضع روزنامة عمل طويلة ونظام دوري جديد ومتطور للفئات العمرية مع إمكانية فرض على إدارات الأندية المشاركة بدوري الصغيرات والناشئات والاهتمام بها، ولا يحق لأي ناد المشاركة بدوري السيدات إذا لم تتوفر لديه فرق هذه الفئات، مع عدم نسيان تعيين كوادر فنية عالية المستوى لهذه الفئات والعمل على تطوير مستواها.

مليار ليرة

هذه المقدمة جاءت بعد الغياب القسري لمنتخبنا الوطني للسيدات عن كافة المشاركات العربية والآسيوية، كما أن أنديتنا غابت قسرياً عن المشاركة في بطولة الأندية العربية التي تنطلق اليوم المغرب (بمشاركة تسعة أندية) وهي التي أثبتت جدارتها في المشاركات السابقة عبر نادي الثورة وقبله الساحل والوحدة، ليرسم غياب أنديتنا عن هذا المحفل العربي الكثير من التساؤلات.

كرة السلة الأنثوية تعاني من الإهمال من قبل الكثير من الأندية التي تعتبر أن مشاركتها بالدوري يأتي من باب تأدية الواجب، كما تواجه صعوبات تعيق مسيرة تطورها وتنعكس بشكل سلبي على مستوى اللاعبات مع غياب العديد من مقومات اللعبة بما في ذلك الصالات، والأهم عدم توفر السيولة المالية لمشاركة تلك الأندية في البطولات العربية، فعلى سبيل المثال المشاركة في بطولة الأندية الحالية كانت ستكلف نادي الثورة (بطل الدوري) أو حتى وصيفه الأهلي مليار ليرة ، وهو مبلغ كبير من الصعب على أنديتنا تأمينه في ظل الشح المالي الذي تعيشه أنديتنا خاصة والرياضة بشكل عام، الأمر الذي أحزن عشاق السلة الأنثوية التي رأت أن اتحاد السلة يتحمل جزء من هذا الغياب، سّيما وأنه صرف مبالغ مالية كبيرة على منتخبنا الوطني للرجال وعلى المجنسين ومستعيدي الجنسية الذين شاركوا في التصفيات الأولمبية الأخيرة في دمشق ولم يكونوا على مستوى الطموح، وتساءل الكثيرون لو أن اتحاد السلة صرف ربع ما تم صرفه على اللاعبين وقدم الدعم لناديي الثورة والأهلي لكان من الممكن أن يحقق الناديين نتائج مشرفة أفضل من منتخب الرجال.

هل فات الآوان؟

غياب أنديتنا عن المشاركة في البطولة العربية يقودنا إلى الاعتراف بتراجع مستوى الدوري الموسم الحالي لأسباب باتت معروفة للجميع، فالغياب لا يصّب في مصلحة منتخبنا الوطني للسيدات والناشئات، فالمشاركة كانت محطة مهمة كون الناديين يضمان نخبة من لاعبات منتخبنا الوطني للسيدات والناشئات.

لا شك أنه على المستوى الآسيوي الذي وصلت إليه سلتنا الأنثوية في السنوات الأخيرة، والتي أكدت أن العمل على فئة الناشئات للمستقبل هو الحل الأمثل للعبة، حيث حافظن على بقاء سلتنا الأنثوية في بطولة آسيا بالمستوى الأول، لكن من جهته أخرى يجب الحفاظ والتركيز على اللاعبات اللواتي تم تخريجهم وتصعيدها لمنتخبنا الوطني للسيدات مع العلم بأننا نمتلك جيلاً يستطيع الصعود للمستوى A على صعيد القارة، ولدينا وفرة على جميع المراكز عكس منتخبات المنطقة الأخرى والمنتخبات الشرق الآسيوية، وضعف المواهب في فئة الرجال على صعيد الأندية قابله بروز العديد من المواهب المبشرة في فئة السيدات، فهل فات الآوان لسلتنا الأنثوية لتقديم الدعم لها؟

منتخبنا للسيدات غاب عن المشاركة في بطولة آسيا المستوى الثاني الذي اختتمت منافساته مؤخراً، فلو أمن له المشاركة في البطولة وتلقى الدعم (مالياً) مثل الدعم الذي تلقاه منتخب الرجال، لربما نجح في التأهل للمستوى الأول خاصة وأن منتخبنا سبق له الفوز على أغلب المنتخبات التي شاركت بالبطولة.

تهميش غريب

الكثير من النقاد والمتابعين اعتبروا غياب سلتنا عن البطولة العربية ضعفاً من قبل القائمين على اللعبة في ظل الخلافات مع بعض الأندية التي لم توافق خلال المؤتمر السنوي على احتراف دوري السيدات، فرأى القائمون أن الحل يتمثل «بتهميش» كرة السلة الأنثوية لأسباب عدة، وقد يكون للأندية عذرها في عدم المشاركة كونها تكلف أموالاً طائلة.

كل المعنيين عن كرة السلة الأنثوية يساهمون في تراجعها، فكل دول العالم عندما ترى قطاع معين ناجح تقوم بدعمه لأبعد حد إلا في رياضتنا، حتى على مستوى الدوري فلم يكن الوضع جيد وغاب (انسحب) ناديين عن الدور النهائي الناشئات كون المشاركة، وهذا مرده لسوء التخطيط والروزنامة.

روبياليس ينضم لقائمة أصحاب الفضائح

و"الفيفا" يتدخل لحل الإشكال!

البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر

يحاول نجوم كرة القدم والقائمون على هذه الرياضة الشعبية في الاتحادات تجنب المشاكل والإزعاجات خارج المستطيل الأخضر حتى لا تتفاقم وتصبح فضائح يتسلى بها البعض ويستغلها آخرون فيما تؤثر سلباً على سلوكيات وأخلاق مشجعي ومتابعي اللعبة، وفي يومنا هذا ومع التقدم التقني الكبير في نقل ونشر الأخبار وتوثيقها، ضاقت الدائرة أكثر على هؤلاء النجوم والمسؤولين حتى أصبحت تفاصيل حياتهم الخاصة تناقش على مواقع التواصل الاجتماعي لحظة بلحظة، وفي كثير من الأحيان تضج الصحافة العالمية بفضيحة بعيدة تماماً عن الرياضة.

واليوم سنستعرض أبرز الفضائح التي أثرت على شخصيات هامة في عالم كرة القدم، والبداية مع آخر تلك الفضائح والتي ما زالت محور اهتمام الصحافة الأوروبية على وجه التحديد، فقد طلب الرؤساء الإقليميون للاتحاد الإسباني لكرة القدم من الرئيس الموقوف من قبل الاتحاد الدولي لويس روبياليس الاستقالة، بعد قيامه بتقبيل للاعبة جينيفر هيرموسو على شفتيها خلال تتويج إسبانيا بمونديال السيدات.

وقال الاتحاد الإسباني في بيان عقب اجتماع بين الرؤساء الإقليميين «بعد الأحداث الأخيرة والسلوك غير المقبول الذي أضر بشكل خطير بصورة كرة القدم الإسبانية، يطلب الرؤساء استقالة لويس روبياليس على الفور من رئاسة الاتحاد الإسباني».

وأعلن الاتحاد دعمه للرئيس المؤقت بدرو روشا الذي دعا الى الاجتماع، لقيادة الاتحاد الى «الحوار والمصالحة مع جميع مؤسسات كرة القدم» وحث بيان الاتحاد الإسباني على إجراء إصلاح شامل في إدارة الهيئة الكروية.

وكان روبياليس وصف في البداية الأسئلة المثارة عن الواقعة بأنها «حمقاء» قبل أن يعتذر في مقطع فيديو، لكنه لم يوقف سيل الانتقادات.

أما أقدم هذه الفضائح، حيث أسفرت حرب كرة القدم بين السلفادور وهندوراس عن سقوط أكثر من ٣٠٠٠ ضحية بين مدني وعسكري، على خلفية مباراة منتخبي البلدين في تصفيات مونديال المكسيك ١٩٧٠، وبدأت القصة حين انتهت المباراة الفاصلة بفوز منتخب السلفادور ووداع الهندوراس مشوار التصفيات، لتخرج الجماهير الهندوراسية الغاضبة في مظاهرات حاشدة، جابت شوارع المدن الرئيسية، وصبت كل غضبها على بعض الأقليات من ذوي الأصول السلفادورية، حيث قاموا بإيذائهم وطردهم من بيوتهم، ما حدا بالسلطات السلفادورية إلى طرد سفير الدولة الجارة، ومن ثم إعلان الحرب عليها عام ١٩٦٩، واستمرت الأعمال القتالية مدة ٤ أيام تقريباً، لذا سميت بحرب الـ١٠٠ ساعة، قبل أن تنجح الجهود الديبلوماسية الدولية في إيقافها، بعدما أسفرت عن سقوط أكثر من ٣٠٠٠ ضحية بين مدني وعسكري، إضافةً لآلاف المصابين والمشردين والمتضررين مادياً، ليسجل التاريخ تلك الحرب الغريبة، كواحدة من أسوأ الأحداث التي ارتبطت بكرة القدم.

وفي نهائيات كأس العالم عام ١٩٧٨، كانت المنافسة على أشدها بين الأرجنتين المضيفة وغريمتها الأزلية البرازيل، من أجل الفوز بصدارة المجموعة التي كانت تضم معهما منتخبي بولندا والبيرو، وأنهت البرازيل مبارياتها محققةً فوزين وتعادلاً واحداً، مع فارق أهداف مريح بلغ ٤ أهداف، قبل أن تلعب الأرجنتين مباراتها الأخيرة أمام البيرو، والتي انتهى شوطها الأول بتقدم أصحاب الضيافة بهدف وحيد، لم يكن كافياً بطبيعة الحال لتحقيقها الصدارة، ولكن ما حصل خلال الشوط الثاني غير المعطيات، حيث سمح البيروفيون للأرجنتينيين بتسجيل ٥ أهداف مكنتهم من اعتلاء صدارة المجموعة والتأهل إلى المباراة النهائية للمونديال.

وقد قيل بأن لاعبي البيرو تلقوا رشى بين شوطي المباراة لتسهيل الأمر، وقيل بأنهم تعرضوا لتهديدات بالقتل، والمتهم في الحالتين كان النظام الأرجنتيني الحاكم آنذاك بقيادة الديكتاتور خورخي فيديلا الذي يُعزى إليه الفضل في فوز الأرجنتين بلقبها العالمي الأول.

وفي عام ١٩٨٠ بدأت أخبار تورط عدد من اللاعبين ومسؤولي الأندية في رهانات غير شرعية، قاموا بموجبها بالتلاعب بنتائج بعض مباريات الدوري الإيطالي، وقد أثبتت التحقيقات إدانتهم فعلاً، وأخذت العدالة مجراها بإعلان هبوط ناديي ميلان ولاتسيو إلى الدرجة الثانية، إضافةً إلى إيقاف المسؤولين واللاعبين المتورطين، حيث طال الإيقاف عدداً من كبار لاعبي المنتخب الإيطالي الأول، كالمهاجم الشهير باولو روسي، وحارس المرمى إنريكو ألبيرتوزي إضافةً إلى رئيس نادي ميلان فيليس كولومبو.

وخلال كأس العالم الذي أقيم في إسبانيا عام ١٩٨٢ وفي ملعب مولينون بمدينة خيخون، الذي استضاف المباراة الأخيرة في المجموعة بين منتخبي ألمانيا الغربية والنمسا، والتي كانت عيون نجوم منتخب الجزائر شاخصةً عليها، بعد أن أنهوا مبارياتهم في المجموعة بتحقيق فوز غالٍ على تشيلي، أضافوه إلى انتصارهم الافتتاحي التاريخي علٍى ألمانيا حيث كانت جميع النتائج المحتملة في المباراة الأخيرة تؤدي لتأهلهم، عدا فوز الألمان بفارق هدف واحد، وهو ما حدث فعلاً في المباراة حيث سجل الألمان هدفاً في الدقيقة العاشرة ثم تعاون الفريقان على استهلاك الوقت بشكل سافر، انتظاراً لنهاية المباراة بالنتيجة التي خدمت مصالحهما معاً.

وفي عام ١٩٩٣ عاش نادي مارسيليا الفرنسي أحلى أيامه عقب تتويجه بلقب دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخ الأندية الفرنسية، بعد فوزه في النهائي على ميلان الإيطالي، إضافةً إلى فوزه بلقب الدوري الفرنسي، عندما ظهرت أقاويل عن تورط رئيسه (بيرنارد تابي)، بدفع رشوة مقابل تسهيل فوز فريقه على نادي فالنسيان في آخر مباريات الدوري، وهو ما أثبتته التحقيقات فعلاً ليعاقب النادي بتجريده من لقب الدوري الفرنسي وإسقاطه إلى الدرجة الثانية فضلاً عن قرار جنائي بسجن رئيس النادي مدة ٦ أشهر.

كما حرم النادي الفرنسي من الدفاع عن لقبه في الشامبيونز ليغ، وحرم حتى من لعب مباراتي السوبر الأوروبية والإنتركونتيننتال، دون أن يتم تجريده من لقب دوري أبطال أوروبا رغم مطالبات مسؤولي نادي ميلان الإيطالي بذلك، وخاصةً بعد ظهور بعض الأقاويل غير المثبتة عن تعاطي عدد من لاعبي مارسيليا المنشطات قبل خوضهم المباراة النهائية للشامبيونز ليغ.

وبعد عام، دفع مدافع منتخب كولومبيا أندريس إسكوبار حياته ثمناً لسوء حظه بعد أن سجل هدفاً غير مقصود في مرمى منتخب بلاده خلال مباراتها الحاسمة في نهائيات كأس العالم عام ١٩٩٤، أمام منتخب الولايات المتحدة المضيفة، ما أدى لهزيمة المنتخب ووداعه كأس العالم من الدور الأول بعدما كان مرشحاً للعب الأدوار الأولى في البطولة.

وبعد عودته إلى بلاده بـ١٠ أيام، أقدمت إحدى عصابات تجارة المخدرات الكولومبية، على اغتياله بـ١٢ رصاصةً في الرأس، في أثناء خروجه من أحد المقاصف في مدينة ميدلين، بدعوى تسببه بخسارتهم مبلغاً مالياً كبيراً في المراهنات نتيجة هدفه المشؤوم، ليصبح اللاعب الكولومبي المسكين أشهر ضحايا الساحرة المستديرة.

وإذا كانت الـ «توتونيرو» هي أقدم فضائح الفساد في إيطاليا والتي تطرقنا لها آنفاً، فإن الـ «الكالتشو بولي» هي الأشهر والأكبر فيها، فقد طالت تهم الفساد والتلاعب أبرز أقطاب الكرة الإيطالية، نادي يوفنتوس، الذي كان الخاسر الأكبر في القضية، إذ جُرد من لقبي الدوري الإيطالي لعامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، فضلاً عن إسقاطه إلى الدرجة الثانية، بعد ثبوت تورط رئيسه لوشيانو موجي بتهم تتعلق بترتيب النتائج واختيار الحكام، بالتعاون مع رئيس لجنة الحكام في الدوري الإيطالي، والذي أظهرت التحقيقات تورطه مع عدد من مسؤولي أندية أخرى كميلان وفيورنتينا ولاتسيو وريجينا، الذين اكتفي بخصم نقاط من رصيدهم في الموسم التالي، مع إيقاف مسؤوليهم المتورطين عن العمل.

وفي عام ٢٠١٥، تم إيقاف بلاتر وبلاتيني رئيسا الاتحاد الدولي والأوروبي على الترتيب، عن مزاولة أي نشاط يتعلق بكرة القدم لمدة ٨ سنوات إثر أضخم تهم الفساد وأشدها وقعاً على محبي كرة القدم في العالم، حين ألقت السلطات السويسرية القبض على ٧ مسؤولين رفيعي المستوى في الفيفا، بينهم نائب رئيس المنظمة جيفري ويب، وقد امتدت التحقيقات وتوسعت لتشمل تجاوزات أخرى جرى اكتشافها، أظهرت تورط رئيس هرم منظمة الفيفا سيب بلاتر، والسكرتير العام للمنظمة جيروم فالكة، ورئيس الاتحاد الأوروبي للعبة ميشيل بلاتيني، وعدد آخر من كبار مسؤولي الفيفا، بتهم مختلفة تدور حول تلقي رشى ومدفوعات غير شرعية، وإساءة استخدام السلطة، وإهدار المال العام، لتنتهي القضية بإيقاف المتورطين عن مزاولة أي نشاط يتعلق بكرة القدم



د.راتب سكر.. آن الأوان للحد من ظاهرة جلد الذات في الثقافة العربية

البعث الأسبوعية- أمينة عباس

وصف بأنه موسوعة علم وثقافة لا حدود لها كونه شاعراً مبدعاً وباحثاً أكاديمياً ومربياً من الطراز الأول وأستاذاً جامعياً ومترجماً عن اللغة الفرنسية والروسية. درس الأدب المقارن في جامعة دمشق وحماة التي كرّمته مؤخراً بمناسبة تقاعده، وحين وصف أهم المحطات في سيرته الإبداعية والمهنية في حوارنا معه قال: «ورثت عن أبي وجيل أساتذتي مخاوف الحربين العالميتين الأولى والثانية، متوجتين بنكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وعشت فرح التغيير إلى عالم أفضل مع الثورات العربية المتلاحقة في الخمسينيات والستينيات، ومشيت طويلاً في أزقة لبنان وسورية واليمن ومصر والأردن في مراحل الحياة المختلفة، وها أنا ذا أضرب كفاً بكف متسائلاً عن أحلامي الكبرى في انتماء عربي وإنساني لائق وعدتُ به صفحات كتاباتي الشعرية والقصصية والنقدية مرة بعد مرة، مخفياً بين سطورها مكابدة الخذلان والأسى، ومتمرداً على قيودهما ودموعهما، مصرّاً على التبشير بأمة «لو جهنم صبت على رأسها واقفة».

❖لماذا يُعدّ مصطلح «الأدب المقارن» خلافياً وقد نقده كثير من الباحثين؟

❖❖ولد مفهوم «الأدب المقارن» من رحم المحاضرات التي ألقاها الناقد الفرنسي آبل فرانسوا فيلمان في جامعة السوربون بين عامي ١٨٢٨-١٨٢٩ وسرعان ما انتشر بين دارسي الآداب، وتكرس هذا المفهوم مصطلحاً في الثقافة الفرنسية على الرغم من تعرضه للنقد والرفض من غير ناقد ودارس، ولاسيما جان جاك آمبير١٨٠٠- ١٨٦٤ الذي قدم مصطلحات بديلة في وقت مبكر، وجاء موقف ناقد ذي حضور مؤثر في الثقافة الفرنسية هو سانت بوف «١٨٠٤- ١٨٦٩ تلميذ آمبير ليحسم المسألة، فرجح دقة ما طرحه أستاذه من رؤى وتسميات بديلة، غير أنه وجد مفهوم فيليمان أسهل للتداول على الرغم من افتقاده الدقة العلمية في التعبير عن المراد، ومشهد هذا الصراع حول فقدان لمصطلح جدارته للدلالة على اتجاه جديد في دراسة أدب من الآداب في علاقاته الخارجية خارج حدوده القومية والدولية راح يتكرر في فرنسا وتنتقل عدواه تباعاً إلى البلدان المختلفة، ومنها البلدان العربية بين من يقترح مصطلحاً بديلاً ومن يوافق عليه موافقة تشبه موافقة سانت بوف التي ما زالت تشكل حلاً وفاقياً يقبل بعد جدالات لا تخلو من فوائد.

❖ما الذي دعا سوزان باسنيت أستاذة دراسات الترجمة في جامعة لندن للقول: «لقد ولت أيام عظمة الأدب المقارن بوصفه دراسة أكاديمية».

❖❖ثمة مناهج نقدية جديدة راحت تنافس هيمنة الأدب المقارن نقدياً وجامعياً من أبرزها مناهج العلوم السردية الفرنسية وغيرها متكاملة مع الدرس الأدبي المقارن، وكان ذلك ظاهرة صحية علمياً تبعد عن الروح المنهجية للدراسات الأدبية أحادية الرؤية، تلك الأحادية التي كانت مطباً غير مرة أمام تحقيق نهضات أدبية عتيدة.

❖كثيرون يؤكدون أن الأدب المقارن في الثقافة العربية ما زال يعاني من قصور رغم أهميته اليوم،فما هي الأسباب برأيك؟

❖❖في هذه الرؤية ظلال تشاؤم في غير محله، فقد شهدت العقود الماضية ظهور مؤلفات عربية مهمة في مضمار الأدب المقارن وأُنجزت بحوث ورسائل جامعية نوعية في هذا المضمار، وما يشوب قسماً مما أُنجز أو جُلّه نظرياً وإجرائياً من هنات لا يصل إلى مرتبة القصور، وقد آن الأوان للحدّ من ظاهرة جلد الذات في الثقافة العربية واعتراف كل منا بما ينجزه زملاؤه والحد من التلذذ بإلغائه وإلغائهم. لقد تراكمت جهود عربية كثيرة منذ منتصف القرن العشرين مشرقاً ومغرباً وعُقدت مؤتمرات أكاديمية نوعية للأدب المقارن وشاركتُ مع أقراني في معظم ما عقد منها في الجامعات السورية والأردنية والمصرية وغيرها.

❖تؤكد الدراسات الحديثة في مجال العلاقة بين الأدب المقارن والترجمة وجود علاقة معقدة بينهما، فمن أين يأتي هذا التعقيد؟

❖❖كانت الترجمة بين الآداب رافداً ودعماً للدرس الأدبي المقارن، ومفهوم التعقيد مؤسس على رغبة بعض المشتغلين في الترجمة في الاستئثار بحقولها النظرية والإجرائية بعيداً عن الاعتراف بالحق الشرعي للأدب المقارن في تقديم لا مناص منه للدراسات الجادة لتلك الحقول. هل نتذكر كيف يستبعد المعنيون بمؤتمرات الترجمة أساتذة الأدب المقارن في الجامعات على الرغم من حضور الترجمة نظرياً وإجرائياً في المناهج الدراسية للأدب المقارن. إن روح الفردية والاستقلالية تغيّب أهمية تعاضد الجهود والمناهج في دراسات الظواهر الأدبية والثقافية، فيجري تناسي من حين إلى حين أن الترجمة موضوع دراسي مشترك بين أكثر من علم، وهذه الحقيقة يتجاهلها مترجمون كثيرون تجاهلاً يحرمهم قبل غيرهم مكاسب وفوائد جمة دانية القطوف.

❖وماذا عن قول بعضهم أن الأدب المقارن في وضع حَرِج من تنامي دور الترجمة؟

❖❖بالعكس تماماً، فتنامي دور الترجمة يدفق الماء في طواحين التفاعلات الأدبية الدولية، الموضوع الجوهري للأدب المقارن.

❖باعتبار أن الترجمة فعل ثقافي يُسهم في تأهيل الوعي الثقافي من خلال تأثر الآخر في إكساب الذات مستويات متنوعة من المعارف ما السبيل لترسيخ قيم ثقافة الذات في الوقت ذاته؟

❖❖دراسات الأدب المقارن للترجمة وظواهرها تتحمل منهجياً وظائف ثنائية الحدين في توصيف القيم الثقافية للذات والآخر وتحليل تفاعلاتها وتقويمها، وكل شغل على هذه الموضوعات بعيداً عن الأدب المقارن يضيع فرصاً منهجية ذهبية من فرص النجاح، ويبقي دراسات الترجمة أسيرة الارتجال.

❖ما زالت حركة الترجمة متواضعة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، فكيف تفسر ذلك؟ وما هي التوجهات الحالية في سوق الترجمة بشكل عام في سورية؟

❖❖مما لا شك فيه أن الحضور الثقافي العربي في العالم بالترجمة وغيرها ما يزال يعاني من معوقات كثيرة، مفتقداً خططاً مستقبلية طموحة، ومن الراجح أن قضية مثل هذه لا تتوقف على جهود قطرية وتتطلب تضافر الجهود العربية في هذا المضمار وتبدو الخطط الطموحة لوزارة الثقافة في دمشق في مضمار الترجمة مقتصرة على الاستقبال العربي للمؤلفات الأجنبية، وهذا ليس بالقليل، والطموح حالياً يتجه إلى سبل تعزيز ترجمة المنجز العربي إلى لغات العالم واسعة الانتشار، وهو اتجاه يحتاج إلى جهود وأرصدة باهظة.

❖الترجمة الحرفية أكبر مطب يقع فيه المترجم في الأدب، فما هي حدود مساحة الحرية التي يمنحها المترجم لنفسه برأيك؟

❖❖مساحات الحرية في الترجمة مفتوحة وضرورية، لكنها مشروطة بالصلات المعرفية بين المترجم وموضوع المادة المترجمة، ومن الراجح أن أزمة حقيقية قائمة عربياً في هذا المضمار، فاستعلاء المترجم غالباً يُشعره بأنه فوق السؤال عن صلته الجوهرية بموضوع ترجمته من جهة وتعاليه على وجود شريك معرفي في سياق تنفيذ الترجمة، فبعض المترجمين يصرّون على معرفته العميقة: لغة مصدر النص ولغة الهدف التي يترجم إليها وموضوعات الفنون والعلوم التي يترجمها، وفي هذا الإصرار مقتل الطموح إلى نهضات ترجمية مهمة.

❖«كل ترجمة خيانة» مقولة يرددها بعضهم كيف أثرت هذه المقولة على واقع الترجمة برأيك؟ وهل هذه المقولة منتشرة لدى الغرب؟

❖❖هي خيانة نبيلة تحقق أمجاداً ومنتشرة في الغرب والشرق وتضعف الأشواك في خياناتها مع تنامي الروح التشاركية في كل عمل مترجم بين ثلاثة عارفين متمكنين، عارف لغة المصدر، وعارف لغة الهدف، وعارف الموضوع وجسوره.

❖ما هي أبرز المشاكل التي تعترض عمل المترجم في سورية؟

❖❖أبرز المشاكل يصنعها بيديه عندما يتعالى على التعاون مع خبير لغة الهدف وخبير الموضوع المترجم ولا يجد سبيلاً إلى تحقيق شراكة معرفية ثلاثية باتت ضرورية.

❖ما تقييمك لما كتبه أدباء عرب باللغة الفرنسية؟

❖❖تدخلت الترجمة في حل عقد غربته وقد رأت د. سفيتلا نافيكت ورافنا براجوغينا أستاذتي المشرفة على رسالتي في الدكتوراه في كتاب مهم لها أن أدباء تونس والجزائر حيث عاشت سنوات من عمرها، والمغرب، الذين كتبوا بالفرنسية عاشوا على الحدود غرباء عن بلدانهم، إذ كتبوا بلغة غريبة عنها وغرباء عن بلد اللغة التي كتبوا بها لكتابتهم عن ذوات غريبة عنها ولم ينجح استقبال بعضهم في بلد المتروبول الفرنسي إلا عندما استقبل بوصفه ناطقاً باسم مجتمع غريب، وعلى العموم بقي هذا الأدب محتاجاً إلى مصالحات عربية كثيرة ما تزال منتظرة دورها في أروقة التصالح العربي.

❖ميزت في كتيّب صدر لك بين مصطلح الأدب العالمي وعالمية الأدب والآداب العالمية، حبذا لو تشرح لنا الفرق بين هذه المصطلحات.

❖❖هذه المصطلحات الثلاثة يوظفها بعض من دارسي الأدب مترادفة مما يهز دلالاتها الدقيقة، فاصطلاحياً يوجد أدب عالمي واحد مكتوب أساساً بلغات مختلفة حقق انتشاره عالمياً بوساطة الترجمة أو بكتابته أساساً بلغة واسعة الانتشار عالمياً كالإنكليزية أو الإسبانية، وفي المناهج الجامعية العربية حلّ مصطلح الآداب العالمية غالباً محل مصطلح الأدب العالمي خطأ نتيجة التسرع حيناً ونتيجة قبول المتحمسين لانفتاح عربي على ثقافات العالم حيناً آخر، ولا بد من الاعتراف بالخطأ والاتفاق على ترجيح مصطلح «الأدب العالمي» للدلالة على كل عمل أدبي اتسم بسمات الجودة وتحقق له اعترافاً ذا مصداقية بها وانتشاراً مهماً متنوعاً خارج كيانه القومي مهما تنوعت لغته الأولى وجنسيته، وبذلك يمكن أن نجد في قائمة هذا الأدب العالمي أسماء لكتّاب من بلدان منوعة جداً من الهند مثل طاغور، ومن لبنان مثل جبران خليل جبران، ومن تشيلي مثل بابلو نيرودا، وغيرهم. وستفتح الترجمات الحديثة الأبواب من جديد أمام الآداب القديمة لاكتساب صفة العالمي كما حدث لقصائد عمر الخيام عندما ترجمها إلى الإنكليزية إدوارد فيتزجيرالد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد وفاة مؤلفها بسبعة قرون مما يعني أن صفة العالمية قد تصل متأخرة إذا لم تتوفر للنص شروط من خارجه، فالنصوص التي يخبئها أصحابها أو ورثتهم في صناديق مقفلة ويرمون الصناديق في جب مظلم سيصعب وصولها إلى مراتب العالمية إذا لم تمر بجبها قافلة سيّارة.

❖يتم الحديث دوماً عن تأثر الأدب العربي بالأدب العالمي،فهل تأثر الأدب العالمي بالأدب العربي برأيك؟

❖❖لا يوجد أدب مهم في العالم لم يفتح نوافذه على الآداب الأخرى مهما كان شأنها، وغالباً ما يكون انفتاح الأدب على الثقافات المتنوعة شرطاً مضمراً من شروط تحقق وصفه بالعالمي، لذلك نجد أن دراسة تأثر الأدب العالمي بغيره من الآداب أسهل من دراسة تأثر أدب محدود الانتشار بالآداب الأخرى، فكأن الذي يحبذ الانغلاق على الذات يحكم عليها مسبقاً بمصيرها في شرانق العزلة.

❖لك في حقل الشعر عدد من الإصدارات،فهل كانت محطة الشعر في حياتك حاجة وضرورة أم أنها كانت مجرد استراحة لك؟

❖❖محطات الشعر ضرورية وجوهرية في حياة كل إنسان، وتصبح ضرورتها حتمية في حيوات المشتغلين على حقول الثقافة، ومن الراجح أن افتقاد أوفيليا لمنصة الشعر في مسرحية «هاملت» هو الذي دفعها إلى الجنون، وافتقاد هاملت لهذه المنصة هو الذي عزز تردده وأخمد شعلة رؤاه، ولولا الشعر لما كانت حالي وأحوال كثيرين أحسن حالاً من حال هاملت أو حال أوفيليا.

❖لك مجموعة قصصية واحدة بعنوان «تقارير كاذبة» فلماذا اكتفيت بها؟

❖❖لفن القصة وظائف نوعية مختلفة، فهي ليست تعويذة للوقاية من الجنون بقدر ما هي سلاح هجاء في مواجهة الخصوم الفكريين والوجدانيين وتصفية قلاعهم بضربات السخرية المرة تارة وتعرية دوافعه تارة أخرى، ومن هنا كان القص شريكاً للشعر منذ فجر الفنون الأدبية، ويلاحَظ أن كبار الشعراء عربياً وعالمياً في عصرنا الحديث اكتشفوا الدور التكاملي شعرياً وقصصياً ومسرحياً في وجداناتهم، فنشروا القصائد والقصص والأمثلة كثيرة في هذا المضمار من بورخيس الأرجنتيني عالمياً إلى شوقي بغدادي وممدوح عدوان عربياً.

❖تشرف على نادي الأدب والثقافة الذي يعقد جلساته أسبوعياً في مركز ثقافي في أبو رمانة، فما هي الأهداف التي تسعى لتحقيقها من خلاله؟

❖❖نادي الأدباء الشباب في المركز الثقافي العربي الذي ارتضى مؤخراً حمل اسمه الجديد «نادي الأدب والثقافة» حمل منذ انطلاقته عام ٢٠١٢ أهدافاً متنوعة، من أبرزها الارتقاء بالذائقة العامة في استقبال الآداب وفنونها بين المؤلفين والقراء والارتقاء بحالات الحوار بين المهتمين بها بعيداً عن المهاترات والمكائد السوداء.

ولد د. راتب سكر في العام ١٩٥٣ في حماة، إجازة في الآداب من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية- جامعة دمشق-وقسم اللغة العربية وآدابها من الجامعة اللبنانية، دكتوراه في الآداب من معهد الاستشراق من موسكو ١٩٩١يترجم عن الفرنسة والروسية، أستاذ الآداب العالمية والأدب المقارن في جامعتي حماة ودمشق، صدر له في الشعر ست مؤلفات من بينها: «وجهك وضاح ثغر باسم، في حضرة العاصي، سلافة الروح» وفي القصة مجموعة بعنوان «تقارير كاذبة» أما في الدراسات الأدبية فلديه عدة إصدارات منها: «أسماء على ضفاف العاصي، مدخل إلى الأدب العربي في العصر العثماني».

ومضة

في حضرة الحب والزمن الجميل

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

دعتني صديقتي منذ أيام إلى جلسة مع بعض صديقاتها اللواتي اعتدن على اللقاء مرتين في الشهر يخصصنه لتناول بعض النشاطات الثقافية من رواية أو شعر أو موسيقا أو سينما، وكانت الجلسة هذه المرة سينمائية حيث اخترن فيلم «ما يطلبه المستمعون» للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد حيث أنه من وجهة نظرهن يعبّر عن زمن جميل نفتقده الآن في حياتنا، فزمن الفيلم يعود إلى ستينيات القرن الماضي وحرب حزيران، والحدث مرتبط بيوم الثلاثاء حيث اعتاد أهل القرية على الاجتماع في بيت أبي جمال الذي يجسد مثالاً حياً للريفي الطيب البسيط، المحب وواسع الصدر، يأتي أهل القرية للاستماع إلى برنامج «مايطلبه المستمعون» ينتظرون سماع أسمائهم من خلال الأغاني التي طلبوها من الإذاعة عبر بائع القرية الجوال الذي كان يأخذ طلباتهم للأغاني ويضعها في صندوق البريد في المدينة، هذا الفيلم الذي يطرح عبد الحميد من خلاله الكثير من الأسئلة التي تؤرقنا جميعاً، وتفرض نفسها علينا في زمن نعيشه الآن، فهناك من يسعى لقتل الحب فينا والفتك بآمالنا وأحلامنا، هذه الأسئلة يطرحها عبد الحميد تحت وطأة الحرب التي كانت دائرة آنذاك، هذه الحرب التي حرمت حبيباً من حبيبته حين ناده الواجب الوطني لتأدية الخدمة الإلزامية. حبيبته التي كانت قد أهدته أغنية «جايبلي سلام» للمطربة فيروز باسم الأميرة العاشقة إلى حبيبها العتيق، لكن مصادفة القدر أن تُبث الأغنية في اللحظة التي تُستهدف دبابة الحبيب بقذيفة تقضي على أفراد الدبابة جميعاً، ويعود إليها حبيبها شهيداً مدثراً بالعلم السوري على وقع كلمات الأغنية، التي تعتبر هدية من كل أم أو حبيبة انتظرت حبيباً لها ليعود ملفوفاً برمز العزة والكرامة العلم السوري الذي يخفق في روح كل من ينتمي لسورية، هذا الانتماء الذي يمثل علامة فارقة للسوري بين الشعوب العربية كلها.

هي الحرب إذاً، أفسدت على الناس الطيبين أوقات راحتهم، وفرحتهم بسماع أغنية يحبونها، هذه الحرب التي أدمت قلوب الكثيرين ضمن أجواء نسجها عبد اللطيف عبد الحميد كما يحب ويشتهي، فاقترب من القلوب وابتعد عن الدنيا ومشاكلها في قرية بسيطة صغيرة تعيش مساحة الحب وعفوية الحياة ونقائها، لكن هناك شيء ما يبقى قاسماً مشتركاً بين الناس، وأقوى من حب الإنسان للإنسان هو حب الوطن، هذا الزمن الذي كان «الراديو» وسيلة التواصل الوحيدة مع العالم الخارجي، مما جعل الناس يعيشون على الخيال من خلال الأخبار التي يبثها لهم هذا الجهاز الصغير، بعكس ما نعيشه اليوم في عصر الانفتاح، وتعدد وسائل الاتصال التي شتتتنا كل واحد في اتجاه، وقتلت فينا روح المحبة والألفة، لنبقى موزعين بين انشغالات الحياة وتراكماتها.

مع هذا الفيلم عشنا في هذه الجلسة حالة من الحب أطلت على قلوبنا بعد أن ظننا أننا غادرنا بعضاً من أجزائنا، وأن لتلك الحواس الدافئة لدينا عمراً قد انتهى، وأن الجفاف أصاب أرواحنا، ولا غيمة ستأتي لتدق أجراسها الاحتفالية في مسامنا، وقد أغنى هذه الجلسة النقاش الذي دار بيننا حول الفيلم ومعطيات سينما المؤلف وأهمية السينما كمرآة تعكس قضايا المجتمع عبر عدسة شفافة ترصد الواقع بكل تجلياته، فشكراً لصديقتي على هذه الجلسة التي نفتقدها في زمن أغرقنا في تفاصيل الحياة، وشكراً للمخرج المبدع عبد اللطيف عبد الحميد الذي تحتفظ أفلامه براهنيتها، فأحداث الفيلم الذي مضى على إنتاجه عشرون عاماً، تعيشها سورية اليوم بألم وقسوة تفوق بكثير ما عاشته في فترة الحرب التي تدور أحداث الفيلم خلالها، ومشهد الشهيد الملفوف بالعلم السوري يعيشه السوريون كل يوم عشرات المرات حيث تزف العشرات من شهدائها ملفوفين بالعلم السوري، وقد أعادنا هذا الفيلم إلى زمن بعيد جميل يحمل الكثير من القيم والمفاهيم، محملاً بنسيمات مضمخة بعبق أيام ذكراها خالدة في وجداننا.

الشاعرة الباحثة المغربية فاطمة بوهراكة: الجهات العالمية هدفها استعداء واستبعاد الكتاب



البعث الأسبوعية -غالية خوجة

كأنما قدر الشعراء الإخلاص الذي يسبب لهم التعب من الخيانة والغدر والطعن، ولذلك، تقول فاطمة بو هراكة في قصيدتها «متعبة»: «وكأس دمع يعزف سيمفونية الإخلاص المر، في زمن الغدر تباع الخناجر هدايا مضمخة بالدم الأبيض، لون دمي لا لون، شراييني مدججة بالعطاء، ساعة الجحود، متعبة أنت يا أنا».

عطاء بين الألم والأمل

لكنه تعب الضمائر البيضاء بين الأنا المتكلمة ونظيرتها المخاطَبة، تلك التي تجعل الشاعرة الباحثة الموثقة في مجال الشعر العربي فاطمة بوهراكه تتفتّح علامة مغربية عربية بارزة بين «اغتراب الأقاحي» و«بوح المرايا» و«جنون الصمت» وعناوين مجموعاتها الشعرية الأخرى، فتجعلنا نتأمل الألم الذاتي والإنسانية بشفافية الكلمات ودلالاتها المشتبكة بالأمل، وهذا ما يولّد تعباً آخر في الارتحال الكتابي والمكاني، يدفعها إلى السفر والترحال للمشاركة في العديد من المهرجانات والملتقيات العربية، هي التي كرمت في بلدها وغيرها، كما كرمتها منظمة الإيسيسكو عام ٢٠٢٢ وسلمها مديرها العام د.سالم بن محمد المالك درع التكريم، وشغلت عدة مناصب ومهام، منها أنها كانت رئيسة جمعية دارة الشعر المغربي، ومديرة مهرجان فاس الدولي للإبداع الشعري، وعضو في أكثر من لجنة وجائزة، منها عضو اللجنة العلمية لجائزة حسان ناصر للإبداع بين عامي ٢٠١٧ و٢٠٢١، عضو لجنة تحكيم جائزة اتحاد كتاب أفريقيا للشعر ٢٠٢٢، كما أنها عملت في المجال الإعلامي فأعدت وقدمت برنامج «رنين الكلم» بإذاعة فاس الجهوية عام ٢٠١٣، وهي عضو اتحاد كتاب المغرب.

الترسيخ سرّ التوثيق

ثم، انعطفتِ إلى جدية التوثيق الشعري على مساحة الوطن العربي بجهود فردية قد تعجز عنها مؤسسة ما، وأغنت المكتبة المغربية والعربية في هذا المجال، إضافة لكتاباتها الشعرية والبحثية ودراساتها النقدية، وأيضاً، ما كتب عنها دراسة وشعراً منها «شراع المحبة عام ٢٠١٤.

وكل هذا، بلا شك، يدفعنا إلى عدة تساؤلات، أولها: كيف ولماذا اتجهت إلى البيبلوغرافيا الشعرية العربية؟ وماذا عن معاناتك وسعادتك في هذه الإنجازات؟

فأجابت: مجال التوثيق الشعري عشقي الكبير الذي ابتليت به منذ دراستي في الثانوية عندما لاحظت قلة الاهتمام بالتوثيق لشعراء كبار عانوا التهميش في حياتهم وبعد وفاتهم أيضاً، مما جعلني أستجمع كل تجاربي الشعرية والجمعوية والإعلامية وعلاقاتي الإنسانية من أجل المساهمة في ترسيخ الصوت الشعري العربي عبر توثيقه، فكانت الانطلاقة الحقيقية عام ٢٠٠٧م، عندما أعلنت عن اشتغالي على كتاب توثيقي اخترت له في الأسماء (الموسوعة الكبرى للشعراء العرب خلال سنوات ١٩٥٦-٢٠٠٦)، والموسوعة، طبعاً، تضم شعراء من مختلف العرقيات والديانات والأيديولوجيات و المدارس الشعرية.

خصوصيات وقواسم مشتركة

ترى، ما الذي لفت نظرك؟ وقلبك؟ وما أهم الجماليات التي استخلصتها من تجربة الشعراء العرب أثناء عملك التوثيقي لآلاف الشعراء والشاعرات عبر (١١) كتاباً بدأت بهذه الموسوعة وانتهت مع موسوعة الشعر المغربي الفصيح؟

أكدت بأن مشروعها التوثيقي الشعري لم ينته بعد، وأضافت: أتمنى من الله أن يطيل عمري حتى أفعل، رغم أني أشعر ببعض اليأس من حين لآخر بسبب غياب الدعم المادي والمعنوي من الجهات المسؤولة ثقافياً فتجدني أصارع كل الصعاب والخيبات وحدي حتى يظهر العمل، والشعر العربي له خصوصيات في كل بلد رغم وجود قواسم مشتركة في المضامين والشكل.

الحرب أثرت في الشاعر السوري الأصيل

لكن، ماذا عن الشعر السوري؟

أجابت: مما لا شك فيه أن الساحة الشعرية السورية لها شعراء وشاعرات يشار إليهم وإليهن بالبنان، وكان لهم ولهن تأثير كبير في الساحة الشعرية والثقافية على المستوى العربي إلاّ أن هذه الساحة أصيبت بانتكاسة كبيرة جراء الحرب التي أثرت في نفسية الشاعر السوري الأصيل، وتركت المجال لظهور بعض مدعي الشعر داخل وخارج سورية.

العشق الكبير

وحين سألتها عن احتمالات أخرى: لو لم تنعطفي إلى البحث والتوثيق، ماذا كنت أضفت لتجربتك الشعرية؟ وهل كنت اتجهت إلى ترجمة مختارات من الشعر العربي إلى اللغة الفرنسية مثلاً؟ أو جعلت من ذلك مشروعاً كما سلمى الخضراء الجيوسي مثلاً؟

قالت: لا أستطيع الحكم على هذه التجربة وكيف كانت ستكون، لكني أعلم جيداً أن مجال التوثيق الشعري ولجته بعشق كبير رغم كل الصعاب والمعاناة، ومسالة الترجمة تحتاج لخبير لغات ولا أزعم ذلك.

لا للثقافة الهجينة

وعن الأثر الإبداعي ومتى يكون وشماً في التأريخ كما تقولين مثلاً في قصيدتك «وفيك امتدادي»؟

أجابتنا: عندما يكون صادقاً وله رسالة حقيقية وسامية، بعيداً عن الفلسفة الذاتية الفارغة الموغلة في الأنانية والغموض، فالشاعر هو ابن بيئته لا ابن سفاح فكري غربي يحاول تلقيح جيناته بوطنه الذي لا يتحمل هذه الثقافة الهجينة.

المشاكسة تجربة ممتعة

ولأن لها قصائد مشاكسة للفنون، سألتها: ماذا عن المشاكسة بين الشعر والفن التشكيلي والغناء؟

أجابت بابتسامة: هي أفكار قمت بتحقيقها عام ٢٠٠١م، وتحديداً، عندما طبعت مجموعتي الشعرية الأولى (اغتراب الأقاحي) التي ضمت عدة لوحات تشكيلية لفنانين مغربيين هما: عبد القادر بوطالب، ونعيمة الملكاوي، وخلال عامي ٢٠١١ و٢٠١٣ اخترت عدة أغانٍ عربية لمطربين مختلفي الجنسية وشاكستهم شعراً عبر قناةٍ يوتيوب، وأعتقد أنها من التجارب الممتعة التي اشتغلت عليها في مساري الأدبي.

المسرح بلغة الضاد متراجع

لك تجربة في المسرح الشعري مع الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح «فيتو على نون النسوة»، ولك مساهمات مشتركة مع عدد من الشعراء في دواوين أخرى، ماذا عن التجربة المشتركة؟ ما إيجابياتها وسلبياتها؟ وأين المسرح الشعري العربي المعاصر؟ ولماذا؟

أجابت: (فيتو على نون النسوة) مسرحية شعرية بيني وبين الشاعرة الكويتية الكبيرة الدكتورة سعاد الصباح أنجزت وعرضت بفاس المغربية عام ٢٠٠٧م، وناقشت عدة مواضيع نسائية بين الشرق والمغرب في قالب شعري رصين، وعنوان المسرحية مقتبس من قصيدة للصباح، وكان الهدف ترك صرخة شعرية عن أوضاع المرأة العربية اجتماعياً، اقتصادياً، سياسياً وحتى ثقافياً.

واسترسلت: أما المسرح العربي بلغة الضاد فأعتقد أنه في تراجع كبير فلم نعد نشاهد أعمالا مهمة كسابقاتها خلال ثلاثينيات وأربعينيات وخمسينيات القرن الماضي.

وتابعت: لا أرى في التجارب الكتابية المشتركة سلبيات، ولي في هذا المجال مجموعات مع ثلة من الشعراء، وأصدرنا مثلاً (احتراقات عشتار ١٩٩٥م، غدائر البوح ١٩٩٦م، وشم على الماء ١٩٩٧م، بهذا وصى الرمل ١٩٩٨م).

«النت» إعلامي لمن هبّ ودبّ

معروف عن الشاعر العربي بأنه صوت إعلامي أيضاً، فماذا بين الإذاعة والإعلام؟

أكدت: مع الانفتاح التكنولوجي وظهور الإنترنت بمختلف تخصصاته عرفت عدة مجالات تراجعاً ملموساً من حيث الجودة والاحترافية المهنية وعلى رأسها الإعلام بمختلف أنواعه من مرئي ومسموع ومكتوب، فأصبح من هبّ ودبّ يحمل اسم «إعلامي» مما انعكس سلباً على هذا المجال الذي ظل رصيداً حتى نهاية القرن الماضي، ولم يسلم الشعر أيضاً.

المبدعون يتوقفون بسبب المؤسسات الثقافية

وماذا عن الجهات المعنية بالثقافة، وهل تساهم بدورها كما يجب؟ ما الواقع وما الطموح؟

ردّت: أحياناً، تراودني فكرة مفادها أن المؤسسات الثقافية بعالمنا العربي خلقت لقتل المشاريع الثقافية الجادة لا لدعمها وتقديمها للعالم، وهذا الأمر يجعل العديد من المبدعين يتوقفون عن مسارهم ويتركون المجال مفتوحاً لأشباه المبدعين الذين يجدون الدعم جاهزاً لهم سواء في المشاركات أو طباعة الأعمال مهما كان مستواها.

سعيدة حدّ الحزن!

فاس مدينة روحانية ولد فيها العارفون، ما دورها كمكان في طفولتك وحياتك وكرمز في أعمالك لا سيما أنها الفرح المغترب الخيول كما في قصيدتك أنين الشوق والحجر؟ وهل ما زلت «سعيدة حد الحزن»؟

بمحبة نابضة أجابت: فاس القلب الخافق الذي علمني لغة التحدي والصمود مهما كانت النتائج، والتاريخ المشرف لأبنائه البررة، أما سعادتي فمازالت ـ للأسف الشديد ـ حد الحزن، وفرحي الأوحد هو تحقيق ما استطعت تحقيقه من منجزات ولله الحمد.

لا للتهميش

منذ ١٣ شباط عام ١٩٧٤ وبعد صرختك الأولى للحياة، وأنت تجدفين بقواربك بين أمواج القصيدة والبحث عن غيبها، ما مستقبل الشعر في غياهب العصر الالكتروني؟ وأين النقد العربي في هذه الراهنية؟

كمن يقبض على بصيرته، قالت: الخوف كل الخوف على مستقبل الشاعر العربي في بلده لأنه يجد تهميشاً كبيراً من قبل مؤسساته الثقافية التي من المفترض أن تكون مدعمته ومنصفته، وهذا الأمر ينعكس قطعاً على إنتاجه الشعري وصموده.

وأكملت بحسرة: نحن أمة «إقرأ» التي تحولت لأمة لا تقرأ وأصبح الكتاب عدواً لها خدمة لأجندات عالمية هدفها تبخيس الشأن الثقافي عموماً والشعري خصوصاً، وإعلاء القوة والهيمنة لأصحاب المال حتى وإن كانوا جهلة، وبالتالي، تم استبعاد العالم والأديب والمفكر عن سدة القرار، والنتيجة أننا في قاع التقدم العالمي الذي يتحكم فيه أصحاب العلم والفكر بمختلف تخصصاته.

أطارد طموحي

ماذا تضيفين وبأية الأسرار تخصينا؟

اشتغلت على العربية توثيقاً شعرياً، لكني لم أشتغل بعد على ما أطمح إلى تحقيقه، وذلك راجع لغياب الدعم المادي من قبل المؤسسات الثقافية، وآمل أن تتحسن أوضاعي المادية حتى أستطيع إنجازه وأنا على قيد الحياة بإذن الله.

«صمت الظل» يفتح قريحة النقد ونقد النقد

نجوى صليبه

رياض طبرا:

لم يكن حفل توقيع كتاب «صمت الظّل» للشّاعرة مديحة باراوي - الذي أقامه فرع دمشق لاتّحاد الكتّاب العرب - صامتاً أو ساكتاً، بل كان يضجّ بالنّقد الصّريح والواضح، سواء أكان هذا النّقد سلباً أم إيجاباً، وأمّا البداية فمع الأديب رياض طبرا الذي يقول: «لن أصادر رأي القارئ إن قلت إنّ هذه المجموعة الشّعرية مميّزة، وفيها إعمال للفكر واختيار حسن، ويبدأ الصّمت من القلوب ودولة تلك القلوب القائمة على الحبّ والشّعر عبر التّحليق عالياً في سموات الحرف وتألّق الرّوح، بعد عهد من السّرية ما بين الحبيبين حتّى إنّ سرّهما لا يدري ما السّرّ»، ويستشهد:

ليس يدري سرّنا ما سرّنا   هو عهد الله وعد القدر
ومضة منك ومني كلمة   ليفيض الشّعر بين الأسطر

وتتابع مشوارها في الصّوفية وتذهب إلى ما هو أبعد من القلب ورفيقه، إلى حوار مع الشّمس، تقول:

ألملم اللؤلؤ المكفوف في زمن
ضنّ المحار به والماء عرّاه
مكتوبة بمداد الماء أسئلتي
وبين كلّ سؤال تسكن الآه
أحاور الشّمس هل لي خلفها أملُ
بالضّوء أم سرقت منّي مراياه

وفي اختيارها للكلمات والمفردات، يرى طبرا أنّ الشّاعرة ابتعدت عن المفردات المهجورة والتّعابير المكررة، واختارت لغةً تتّفق مع هدوئها ورصانتها، ويضيف: «كذلك الأمر في قصيدة النّثر، أحسنت الإيجاز وسلامة الفكر والمعنى واللغة».

«في مدح مديحة لاسمها رسم تكنز فيه ريح كفّها غيوماً تهمي صباحات فلّ ونور» يقول الشّاعر منير خلف، ويستشهد:

عشقت مديح الطّيبين لأنّ لي نصيباً كبيراً خيّر الكفّ من اسمي
يمرّ يراعي فوق كلّ صحيفة مرور أكفّ الرّيح في غيمة تهمي

وينوّه خلف بأنّ هناك نصوص لم يحالفها حظّ الالتفات إليها، مضيفاً: «منها النّصّ الذي حمل عنوان «على شرفات الأمل»، حيث اعتمدت على القافية علماً أنّه جاء محروماً مطروداً من رحمة أوزان الخليل وإيقاعات بحوره، فكيف بشاعرة تجيد كتابة الموزون المقفى ثمّ تلجأ إلى كتابة نصّ نثري لا مسوّغ لاعتماده القافية فيه، مثالنا هنا ما ذكرته في الصّفحة التّسعين، إذ نقرأ: (الصّفحات، الاحتمالات، السمات، الحياة)، كما استوقفني موقف الصّعود في صدر البيت الثّاني من قصيدة «يرتاح عشبي في أرضي» حيث تقول: «بريق عينيك صبح في بدايته» لنتفاجأ بحالة الهبوط، إذ يأتي عجز البيت عاجزاً عن تتمة صعوده في الصّدر، حين تابعت قولها خلافاً لما يتوقّعه موقف الصّعود «نسائم تتهادى ثمّ تغترب»، كذلك في صدر البيت السّادس تتابع الحالة الشّعورية سموّاً نحو مصاف بلاغة الحبّ، تقول مديحتنا: «وفي أمس الهوى يحتار بي قلمي» ليتعثّر قلمها حقيقة لا مجازاً هنا من ناحيتي: الهبوط حين تكبح الشّاعرة حالة عروجها باحتباس تلك الحالة وتوقيفها على «أنت المراد وأنت الأهل والنّسب»، ومن ناحية حيرة القلم في اختيار المناسب من اللفظ واختياره غير الموفق إذ لا وجود في العربية للفعل «احتار» وإنّما «حار» وربّما هيمنت سطوة الإيقاع وسلطته لتقول: «احتار» تلبية لرغبة الإيقاع وإخماد نار شهوته العروضية».

وفي تجليات الأنا تبحث الدّكتورة ريما دياب وتقول: «سعت الشّاعرة إلى عالم خفي خلف أنسجتها اللغوية ورموزها لتلامس معالم النّفس الإنسانية وعالمها المتموّج والمتخفّي في اللاوعي لحظة صياغة هذه النّصوص»، وأمّا ضمير الأنا فقد استحال ثيمة وأيقونة اعتمدت عليه الشّاعرة في نصوصها أجمعها كعلامة سيميائية يصلح أن يكون نواة دلالية رئيسة، وتشكّلت اللغة بضمير المتكلّم لإثبات ذات الشّاعرة والانتماء والهوية، ووصف حالتها الشّعورية التي كانت تمتلكها لحظة المخاض الشّعري، فكان ضمير الأنا قائماً لذاته وبذاته ومستقل عن غيره، وقد أثبتت الشّاعرة بصوتها القوة لتحدد ذاتها وقدرتها على استيعاب الواقع في الكشف عن المكوّنات النّفسية، وتجلى صوت الأنا بقوّة في شعرها «أنا القصيدة» أنا أكتب إذن أنا موجودة، ولا شكّ في أنّ الاشتغال على الضّمائر في النّصّ الشّعري يعني التّحكّم في النّصّ، فعبّرت بضمير الأنا عن تجربة شعورية وجدانية، وشحنت الضّمائر بدلالات متنوعة، إذ زادت من قيمة اللغة الشّعرية، وأوجدت مداخل عدّة لقراءة النّصّ مهمّة، مضيفةً: «الشّاعرة عاشت في الغربة، ولا شكّ أنّها تحرّرت من قيود المجتمع الذّكوري، لكنّها خرجت عن صمتها لتبوح بشعر جميل، يصبّ في بؤرة إبلاغ متعالية من خلال تضخيم الذّات والأناً، فظهرت بصوت المرأة القويّة الأصيلة وهذا ما كررته بقولها «أنا مهرة»، هتفت بأناتها العالية وكشفت عن رؤى إبداعية عدّة، وعبرت بشعرها النّسوي عن مشاعر المرأة وهمومها، لذلك لم يكن مفهوم الأنا في شعرها يدور حول حبّ النّفس والتّعالي والسّيطرة على الجموع، بل هو حبّ للوطن واعتزاز باللغة العربية، ونحن اليوم بحاجة إلى صوت نسوي يعلو ويرفع من قيمة المرأة، مضيفةً: «لقد وافقت مديحة بين الرّؤى الفكرية والفنّيّة في نسيجٍ وتكوين النّصّ الشّعري، فلم تغب عن وطنها في شعرها أبداً:

أنا من دمشقَ واسمُ أمي غوطةٌ   وعليّ كلّ العائدين تعرفوا
كسّرتُ صخرةَ غُربتي في ليلة   كانت بنا بعضُ الأماكن ترأفُ

قراءات مختلفة ومتعددة شجّعت على نقد النّقد، يقول الأديب أيمن حسن: «شعرت أنّنا لم نعط الشّاعرة حقّها، أنا أعرف أنّ احتفالية توقيع الكتاب تشدّ الحضور إلى ى قراءة الدّيوان، وما حصل مسألة أخرى، فالشّاعر منير خلف دخل في مسألة التّفعيلة وبدأ بتقديم نصائح للشّعراء، شعرت أنّ هذا الخطاب ليس لهذا الجمهور فالدّراسة المتخصصة لها مكانها، وأمّا الدّكتورة ريما فدخلت في علم النّفس، وأنا بصراحة لم يعد عقلي يحملني عقلي ولا سيّما عندما قالت إنّ الشّاعرة فاقت المتنبي!!. يجب أن نكون متواضعين ونقول: هذا رأينا الشّخصي. أمّا الأديب رياض طبرا فكان أكثر موضوعية وتوازناً بحيث أعطى الأشياء حقّها، أنا قرأت الدّيوان سابقاً وما فيه أجمل بكثير ممّا سمعتموه».

بدوره، قال النّاقد الدّكتور أحمد علي محمد: «القراءة النّقدية أشبه بولادة ثانية، الخطيئة الأولى في النّص هي الإمعان في الذّاتية، أي عندما يكون النّصّ أسيراً بين أصابع المنشئ يأتي النّاقد وينقله من دائرة الذّاتية المحدودة إلى الدّائرة الجماعية، القراءة النّقدية متعددة الأبعاد ومجموعة الآراء تؤدّي إلى التّكامل ولا أستطيع قول إنّ هذه القراءة أو تلك خارج إطار ما نحن فيه».

أمّا الأديب صبحي سعيد فقال إنّه من أنصار النّقد وإنّه سمع قراءات متعددة يمكن أن نتوقّف أمامها، مبيناً: لقد دفعتني هذه القراءات إلى أن أسعى إلى قراءة النّص، لكن برأيي القراءة تحتاج إلى عمق».

الدّكتور إبراهيم زعرور رئيس فرع دمشق لاتّحاد الكتّاب العرب قال إنّ جماليّة الأدب في القراءات المتعددة، مضيفاً: أنا لا أستطيع مصادرة رأي أي أحد، وكلّ شخص يعبّر عن رأيه وقراءته وهذا أمر طبيعي، دائماً هناك وجهات نظر متعددة ونحترمها جميعها.

لحظة يخشاها الآباء والأطفال على حد سواء!!..

هل يخاف أطفالك من العودة إلى المدرسة؟ كيف نستعد لليوم الأول من العام الدراسي؟

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

بين الضحك والدموع، غالباً ما تكون العودة إلى المدرسة صعبة بالنسبة لمعظم الأطفال من ناحية الوالدين، قد يكون من الصعب إدارة هذه اللحظة لكن يمكن التحضير لوقاية الطفل من التوتر والحزن والخوف الذي يمكن أن يمثله هذا اليوم.

هل يخاف أطفالك من العودة إلى المدرسة

بادئ ذي بدء، وقبل أيام قليلة من اليوم «المشؤوم»، من المهم مناقشة الأمر مع الطفل، والقيام بأنشطة للتعريف بموضوع العودة إلى المدرسة. وهنا فإن استخدام صوت هادئ و أثناء لهوه أو لعبه بألعابه المفضلة سيسمح له بأخذ بدء المدرسة على النحو الصحيح.

بمجرد انتهاء ذلك، سيتعين عليك الحفاظ على هذه العادة، والتحدث معه يومياً، أو على الأقل بانتظام لمعرفة مشاعره، وربما حل المشكلات الصغيرة التي قد يواجهها خلال يومه أو أسبوعه الأول. وهو ما سيجعله يشعر بالثقة ويخفف من إمكانية تعرضه لأي قلق محتمل. وإذا شعرت أنه يواجه صراعاً، أرشده وأعطه المفاتيح حتى يحاول المواجهة بأفضل شكل ممكن، وكن حاضراً ومتنبهاً في المتابعة. وقبل كل شيء، وحتى لو كان الأمر صعباً، لا تتدخل فوراً بصفتك أحد والديه، فقد يخاطر بأن يُنظر إليه على أنه «حبّوب الماما»، وقد يكون هذا ضاراً له تجاه رفاقه، كما يحذر الخبراء.

ولا يتحدث الأطفال بصراحة عن مخاوفهم، خاصة عندما يكونون صغاراً وحديثي الذهاب إلى المدرسة. لهذا السبب، ومنذ الأيام الأولى للمدرسة، من الضروري، كأبوين، مناقشة معلمة الطفل، التي ستكون أكثر قدرة على طمأنته أو التنبه بشأن سلوكه في الفصل مع الاستمرار في الاهتمام به، وذلك باعتبارها الشاهد الأول على نمو الطفل وسلوكه. ومن الضروري أن تكون المعلمة على دراية بالمشكلات التي قد يواجهها طفلك في المدرسة (وحتى خارجها)، وستكون المعلمة قادرة على مساعدتك من خلال مراقبة طفلك في الصف، كما ستكون قادرة على الاهتمام أكثر باحتياجاته.

٢ ـ نصائح لمساعدة الطفل على التغلب مخاوف بداية العام

ولكن كيف يمكننا مساعدة الأطفال الذين تغمرهم المشاعر السلبية قبل بداية العام الدراسي، والذين قد يكونون قلقين بعض الشيء، أو غير متحمسين، أو حتى خائفين، على التغلب على بداية العام الدراسي؟

- تحدث عن المدرسة بطريقة إيجابية

أول شيء يجب فعله هو التحدث عن بداية العام الدراسي وعن المدرسة بطريقة إيجابية. وهنا يوصي خبراء التربية باستخدام خطاب حماسي وتغيير في عبارات التخاطب مثل: «هذا رائع. سوف تتعلم الكثير من الأشياء!». وفي المقابل، يجب أن نتجنب تماماً قول «أنت كبير الآن»، أو حتى «سيكون الأمر صعباً هذا العام»، وهي عبارات من شأنها أن تضيف ضغطاً إضافياً على الطفل.»

بالنسبة لطلاب المدارس الإعدادية، فهو نفس المبدأ، ويجب أن تقول: «أشعر أن الأمور ستسير على ما يرام هذا العام، وأنك ستنجح»، بدلاً من «آمل أن تنجز بشكل جيد هذا العام، وليس مثل العام الماضي»، فمثل هذه العبارات ستكون لها نتائج عكسية، أيضاً.

- استمع لطفلك وحدد ما يتخيله

النصيحة هي ببساطة الاستماع إلى طفلك وتشجيعه على شرح أسباب خوفه أو انزعاجه، فقد يشعر الطفل بالقلق من دخول الصف الأول لأن إخوته وأخواته الكبار أخبروه أن العام سيكون صعباً، ولأنه قلق من مطالب المعلم. وهو يخاف من عدم رؤية والديه أثناء النهار. إن أسباب مثل هذا الخوف يمكن أن تكون متعددة، ومن المهم التعرف عليها، وتفكيك تلك التي لا أساس لها، وإعادة تأسيس الحقيقة، وقبل كل شيء طمأنة طفلك.

وإذا كان الطفل يعاني من صعوبة في النطق، فمن الممكن أيضاً أن نقترح عليه أن يرسم. وفي جميع الأحوال، لا يتعلق الأمر بمحو الخوف، بل بضمان قدرة الطفل على التحدث عن مخاوفه لفظياً، والتعبير عنها.

- عرض مقاطع فيديو للصف المدرسي

إن عرض الصور ومقاطع الفيديو للصفوف المدرسية يمكن أن يساعد على طمأنة الطفل؛ وهي نصيحة مخصصة أكثر لآباء الأطفال الذين يدخلون مرحلة ما قبل المدرسة أو الصف الأول. ويوصي التربويون بـ «مشاهدة الصور ومقاطع الفيديو الخاصة بالصفوف المدرسية مع الطفل، لنظهر له كيف ستبدو، لأنه في هذه الأعمار، غالباً ما يكون المجهول هو المخيف». ويضيفون: «الوضع المثالي هو أن تكون قد قمت بزيارة المدرسة مسبقاً مع طفلك، ويفضل أن تكون هذه الزيارة قبل بضعة أشهر، حيث يمكن لمقاطع الفيديو تحديث ذاكرته وتهدئته».



- بالنسبة للأطفال الأكبر سناً.. قم بإجراء بعض المراجعات

للعودة إلى المدرسة في ظروف أفضل، يقترح المربون أيضاً أن نجعل أطفالنا يراجعون المواد التي يواجهون فيها بعض الصعوبات، فالمراجعات ستطمئنهم. بالإضافة إلى ذلك، من المهم أيضاً إعادة تنشيط التعلم قبل بداية العام الدراسي لأنه ثبت أنه، خاصة في البيئات الأقل حظاً، يتم ضمان تنمية اجتماعية جيدة خلال العطلات، ولكن يتم ملاحظة انخفاض في التطور اللغوي والمعرفي بشكل عام.

- شراء اللوازم المدرسية مع الأطفال

إذا لم يتم ذلك بعد، «يمكن أيضاً شراء اللوازم المدرسية مع الأطفال قبل بداية العام الدراسي مباشرةً»، فهي طريقة جيدة للطفل للتخطيط للمدرسة والتخلص من التوتر.

- رؤية الأصدقاء قبل أيام قليلة من بدء المدرسة

لطمأنة أولئك الذين يخشون عدم العثور على أصدقائهم، من المفضل تنظيم فترة ما بعد الظهر قبل أيام قليلة من بدء العام الدراسي حتى يتمكن الأطفال من قضاء بعض الوقت مع أصدقائهم.

- لا تنقل مخاوفك إلى أطفالك

إن عودة الأطفال إلى المدرسة تعيد حتماً إلى الآباء ذكرياتهم عن عودتهم، والأوقات التي قضوها في المدرسة. ويوضح طبيب نفسي: «إنهم عموماً يعيشون هذه اللحظات أكثر مع أحد أطفالهم، إما الابن الأكبر أو الطفل الذي يتعاطفون معه أكثر». ويضيف: «يجب أن تعلم أن الوالد الذي كان طفلاً قلقاً سيكون قلقاً على أحد أطفاله». «لذلك من المهم أن نكون على دراية بهذا لندرك ما الذي ينبغي، أم لا ينبغي التحدث به أمامهم».

ماذا تفعل عندما تكون في هذه الحالة؟ اسمح للوالد الآخر بإدارة الأسئلة المتعلقة ببداية العام الدراسي والتأكد من اعتباره الشخص المرجعي في هذا الموضوع. والأمر الجيد هو أيضاً أن تشرح لطفلك أننا أيضاً نشعر بالقلق، ولكن لا ينبغي لنا أن نكون قلقين، وأنه لا توجد أسباب لذلك.

- اجعل العودة إلى المدرسة احتفالاً

بمجرد أن نشعر بالقلق أو قلة الحماس من جانب أطفالنا، هناك حل آخر يتمثل في جعل بداية العام الدراسي حدثاً احتفالياً: «نختار ملابس جميلة تشبه إلى حد ما الأيام الخوالي المفعمة بالسعادة، ولإظهار أن بداية العام الدراسي هي حدث»، كما يوضح الأطباء النفسيون للأطفال.

- العودة إلى المدرسة معاً

أما بالنسبة لليوم الموعود، فمن أجل طمأنة أطفالك حقاً، «يجب عليك بالتأكيد مرافقتهم في أول أيام العام الدراسي الجديد، وإذا أمكن حضور كلا الوالدين، فهذا أمر مطمئن جداً بالنسبة للطفل. ومع ذلك لا يزال من الشائع جداً أن تكون الأم فقط هي الحاضرة في اليوم الأول من المدرسة.

وبالنسبة لطلاب المرحلة الإعدادية، إذا طلبوا منكم عدم مرافقتهم إلى المدخل، عليكم القبول، نسير معهم جزءاً من الطريق، نتوقف على بعد ثلاثين متراً من الباب ونراقب من بعيد، يقترح المختصون.

أما أهل الطفل الأصغر، الموجودون في الصفوف الدنيا ، فيجب أن يكونوا مستعدين للدموع والصراخ، لكن لا ينبغي أن نقلق.

٣ ـ نصائح ما قبل العودة إلى الصف

غالباً ما يكون الآباء أكثر مرونة مع أطفالهم خلال العطلة الصيفية. وللوهلة الأولى، يبدو من الصعب التخلي فجأة عن تقلب ساعات الاستيقاظ، وربما قضاء المزيد من الوقت أمام التلفاز، أو الكثير من العادات الأخرى، لستعداداً للعودة إلى المدرسة. لذلك، ينبغي، وقبل أيام قليلة من استئناف الدراسة، تجربة العادات الجديدة في سبيل عودة مدرسية بكامل راحة البال.

- استئناف جدول نوم منتظم

يمكن أن تشكل استعادة وقت الذهاب إلى النوم مع وقت استيقاظ ثابت تحدياً إذا تم إجراء هذا التغيير فجأة. ومن الأفضل تعديل وقت الاستيقاظ تدريجياً. وينصح بالقيام بذلك قبل أسبوعين تقريباً من بداية العام الدراسي، كما يُنصح بتقليل وقت الاستيقاظ شيئاً فشيئاً، بمقدار نصف ساعة فنصف ساعة، لتحقيق ساعات النوم العشر التي يحتاجها الأطفال في المرحلة الابتدائية.

- تقليل الوقت الذي يقضيه أمام الشاشات

لا يمكن إثارة مسألة النوم دون إثارة مسألة الشاشات الشائكة، والتي لها تأثيرها على الإنتاج الطبيعي لهرمون النوم «الميلاتونين». لذلك فإن إبعاد أعين الأطفال عن التلفاز أو الأجهزة اللوحية أو الهواتف المحمولة قبل وقت طويل من الذهاب إلى السرير هو أمر أكثر من مناسب. ومن الأفضل التركيز على أنشطة أخرى، مثل القراءة.

يجب أيضاً تجنب الشاشات في الصباح، قبل الذهاب إلى المدرسة، لأنها يمكن أن تكون مصدراً للإثارة، ويمكن أن يكون لها تأثير على انتباه الطفل أثناء وجوده في الصف.

بالنسبة لأولئك الذين يجدون صعوبة في الانفصال عن التلفزيون والأجهزة اللوحية وألعاب الفيديو، ينصح الأطباء نفس الأطفال بإعادة الاتصال بالأنشطة الرياضية والفنية قبل بداية العام الدراسي مباشرة، والاستفادة من ذلك لتحديد مواعيد طبية تسمح لك بالتأكد من أن أطفالك لا يعانون من مشاكل صحية.

ويؤكد الأخصائيون أن إنشاء إيقاع مدرسي يمكن أن يساعد الطفل على العودة إلى المدرسة بطريقة أكثر هدوءاً.

- لا تهمل وجبة الإفطار

إن استئناف الإيقاع المنتظم ملائم للوجبات كما للنوم. فإلى جانب الأوقات، عليك التأكد من العودة إلى نظام غذائي متوازن والتفكير في تناول طعام أخف خلال الوجبة المسائية، كما يوصي أطباء الأطفال.

ويجب التركيز بشكل خاص على وجبة الإفطار. وقد يميل الأطفال والآباء على حد سواء إلى تناولها بسرعة في الصباح، خاصة عندما يكون الاستيقاظ صعباً. إن أخذ وقت كاف يضمن لك تناول ما يكفي من الطعام حتى الغداء. ويفضل الأطباء عادة تناول السكريات البطيئة وعصير الفاكهة ومنتجات الألبان في الصباح.

- استباق المخاوف

من سيكون المعلم الجديد أو من هم زملاء الدراسة طوال العام الدراسي؟ وكيف ستكون المدرسة؟ كل بداية عام دراسي تشكل مصدر أسئلة لدى الأطفال، وحتى قلق، خاصة عند دخولهم رياض الأطفال أو المدارس المهنية أو الصف السابع. وللتعامل مع ذلك ونزع فتيل القلق، يجب ألا تتردد في مناقشته مع طفلك. إن زيارة المدرسة مع طفلك أو القيام بالرحلة للوصول إلى هناك حتى قبل بدء الفصول الدراسية يمكن أن يهدئ مخاوفه أيضاً. ومثل هذا «الإعداد النفسي» لا يتعلق فقط بأطفال المدارس. فالأمهات أو الآباء الذين يبكون عند ترك أطفالهم، يدفعون أطفالهم للبكاء. وللتأكد من أن العودة إلى المدرسة قد سارت على ما يرام، لا يوجد شيء أفضل من سؤالهم في المساء كيف كان يومهم.

تطوير الشعور بالاستقلالية ضرورة حاسمة..

٦ نصائح لنجعل أطفالنا أكثر تمتعا بها



يريد الأطفال البدء في استكشاف العالم بمجرد أن يتمكنوا من ذلك. ويعد اكتشاف البيئة المحيطة بهم أمراً ضرورياً لتطورهم، وقبل كل شيء، لتعلمهم كي يكونوا أكثر استقلالية. فكيف نجعل أطفالنا أكثر استقلالية؟

إليك بعض المفاتيح لتعزيز استقلالية الأطفال حتى يبدأوا في استكشاف العالم، بمسؤولية ودون مخاطر. وأنت من الضروري أن تقوم كوالد بتوفير الأدوات اللازمة والمساحة الكافية لتحقيق هذا الهدف. وبخلاف ذلك، لن يشعر الأطفال أبداً بالاستعداد الكافي للمشاركة في الأنشطة بمفردهم.

وعندما ترى أنهم يحققون أهدافهم دون مساعدة، ستلاحظ كيف يعززون احترامهم لذاتهم ومشاعر الرضا الشخصي.

تجنب الإفراط في حماية الأطفال

عندما ينمو طفلك ويطور مهارات جديدة، قد تشعر بالحاجة إلى الإفراط في الحماية، كأن تمسك بيده حتى لا يسقط، ويتأذى عندما يبدأ في اتخاذ خطواته الأولى، مثلاً.

ولكن هذا لا ينبغي أن يصبح ضرورياً. إذ يجب عليك في الواقع بذل جهد لتجنب ذلك. علّمه أن يحاول ويجرب بشكل مستقل، ويتأكد من تكييف البيئة لتقليل المخاطر. ومن خلال اتباع المثال السابق، يمكنك نقل الأثاث، وحتى وضع حصيرة الصدمات على الأرض، حتى لا يتأذى إذا سقط.

إنك من خلال الإفراط في حماية طفلك لتجنب الألم أو الإحباط، فإنك لا تقوم بإعداده للحياة في العالم الحقيقي.

الاستقلالية مرتبطة بالمسؤولية

الاستقلالية هي قدرة البشر على القيام بالأشياء بأنفسهم. إنها عملية تعلم أساسية تستمر مدى الحياة. ويجب أن نعمل على ذلك منذ الصغر، جنباً إلى جنب مع المسؤولية، لنتعلم كيفية اتخاذ القرارات الصحيحة بشأن أفعالنا.

إن الاستقلال بالذات هو الحرية. ومن المهم أن نفكر في نطاق أعمالنا لنحافظ عليه، سواء تجاه أنفسنا أو تجاه الآخرين.

تعليم الطفل أن يكون مسؤولاً عن أفعاله

قد تظن أنه من غير الممكن تعليم الطفل المسؤولية، لكن هذه فكرة خاطئة تماماً. والحقيقة أنه يجب علينا أن نبدأ بغرس المسؤولية منذ المراحل الأولى من حياة أطفالنا لكي يدمجوها في عاداتهم بشكل طبيعي.

يمكن للأطفال، بل ويجب عليهم، أن يكونوا مسؤولين عن أفعالهم وهم يحتاجون فقط إلى التوجيه من البالغين. وبالتالي، يتعلمون تحليل أفعالهم والتفكير فيها والتخطيط لها بشكل أفضل. إنهم بحاجة أيضاً إلى التجربة لإظهار قدراتهم ويصبحوا أكثر وعياً بذواتهم.

تعزيز استقلالية الأطفال بهذه النصائح!

فيما يلي بعض المفاتيح لمساعدة الأطفال على أن يكونوا أكثر استقلالية وسعادة. ولتطبيقها يجب أن تأخذ في الاعتبار أعمارهم وقدراتهم البدنية والعقلية. وعلينا أن نتذكر أن من المهم عدم القيام بذلك بدلاً عنهم، بل تعليمهم تحقيق الأهداف بمفردهم. وأن نتذكر أيضاً أننا نتعلم من الأخطاء أكثر مما تتعلم من النجاحات، لذا كن صبوراً!

١. حدد المسؤوليات حسب الإمكانيات حتى يصبح الأطفال أكثر استقلالية

من الضروري تقاسم المسؤوليات مع الأطفال حتى يشعروا بالأهمية والاستقلالية.

يمكنك تجربة جدول المهام الروتينية وتحديد أنشطة مختلفة لهم مثل ترتيب السرير أو ترتيب الغرفة أو تنظيف الطاولة بمجرد انتهاء العشاء.

٢. تعزيز الثقة بالنفس حتى يصبح الأطفال أكثر استقلالية

هناك مكونان أساسيان هما الحب والتعاطف. أخبرهم كل يوم أنك تحبهم وأنهم مميزون بالنسبة لك.

عزز مواهبهم أو فضائلهم وأخبرهم أنهم، بالتفاني، سيكونون قادرين على تحقيق كل ما يريدون القيام به في الحياة. لست محتاجاً إلى الثناء عليهم لأي شيء، ولكن شجعهم على مواصلة القيام بما يفعلونه بشكل جيد.

سيساعدهم ذلك على أن يصبحوا أشخاصاً أذكياء وواثقين في نفس الوقت.

٣. توفير الأدوات اللازمة للأطفال ليكونوا أكثر استقلالية

يحتاج الأطفال إلى الأدوات اللازمة لإنجاز المهام الموكلة إليهم. ولهذا السبب، من الضروري تعليمهم مسبقاً.

٤. شجعهم على استكشاف العالم ليصبحوا أكثر استقلالية

شجعهم على استكشاف العالم بطريقة مسؤولة وآمنة. لا يمكنك تجنب كل العواقب، لأن التعلم يأتي من تجاربنا الخاصة وإن كانت هذه التجارب محدودة للغاية بسبب مخاوف الوالدين، يفقد الأطفال فرص تطوير مهارات معينة.

٥. ضع الحدود المناسبة

الحدود ضرورية لتعزيز استقلالية الأطفال، لأن الانضباط ضروري لإعادة توجيه السلوكيات نحو ما هو مرغوب. ونحن، كآباء، نحتاج إلى إيجاد التوازن الصحيح بين المرونة والحزم في التربية. من المهم التأكيد على أن الأفعال المرتكبة لها دائماً عواقب.

٦. جدولة إجراءات روتينية

تعتبر الإجراءات الروتينية ضرورية حتى يعرف الأطفال ما هو متوقع منهم في جميع الأوقات. إضافة إلى ذلك، هي تساعدهم على فهم أن هناك وقتاً لكل شيء. وهذه المفاهيم ضرورية لتعزيز الاستقلالية منذ الطفولة.

الحب يتجلى بطرق مختلفة

لكي ينجح كل هذا، يجب عليك دائماً التصرف بمودة واحترام متبادل وتعاطف. إن تربية أطفال مسؤولين ومستقلين لا تعني ممارسة الانضباط الصارم والقاسي والخارج عن نطاق التحمل، بل على العكس تماماً.

ومن المهم الحفاظ على التواصل الأسري الجيد وغرس المفاهيم الصحيحة واحداً تلو الآخر، دون تحميل الطفل مسؤوليات لا يستطيع تحملها بعد.

قواسم مشتركة كثيرة..

الحب اضطراب عقلي والعشاق «مرضى نفسيون»!!

على مدار عقود من الزمن، ظلّ العلماء في مجالات تتراوح من الأنثروبولوجيا إلى علم الأعصاب يطرحون هذا السؤال المحير فعلاً: «ما هو الحب؟»، حتى أوضح العلم أن ما وراء الحب هو أكثر تعقيداً مما نعتقد.

فقد أكدت دراسة نشرتها مجلة «فرونتيير إن بسايكولوي» الطبية، في عام ٢٠١٦، أن فحوصات دماغ الأشخاص الواقعين في الحب تظهر تغيرات في الدماغ تشبه بشكل لافت تلك التي تظهرها المشاكل الصحية الخطيرة مثل الإدمان على المخدرات واضطراب الوسواس القهري.

وهذا لا يعني أن الحب سيئ بالنسبة لنا، لأنّ هناك مجموعة متزايدة من الأبحاث توضح كيف أن الحب والعلاقات الدائمة هي عامل محدد مهم للصحة على المدى الطويل، كما أن انهيار الزواج أو العلاقة يمكن أن يؤثر سلباً على صحتنا جميعاً. وبالتالي فإنّ معرفة أن الحب يمكن أن يجعلك – مجنوناً – على الأقل على المدى القصير، تعطينا أدلة حول كيفية تحسين العلاقات وإحياء الحب الرومانسي الذي جمع الزوجين معاً لأول مرة.

ما التفسير العلمي لكون جميع المحبين مرضى عقليين؟

هيلين فيشر، عالمة الأنثروبولوجيا في جامعة روتجرز، في ولاية نيوجيرسي الأمريكية، والتي تقود الكثير من الأبحاث حول تأثير الحب على الدماغ، تقول: «إن نظام الدماغ المرتبط بالحب الرومانسي قوي، وكل ما يحدث في الدماغ خلال الحب الرومانسي له أساس كيميائي».

فيشر درست الحب من خلال النظر إلى أدمغة الناس باستخدام آلات التصوير بالرنين المغناطيسي، كما أجرت أيضاً دراسة حديثة على ١٥ شخصاً كانوا واقعين في الحب بشدة.

وخلال تلك الدراسة تمّت دراسة دماغهم من خلال ماسح ضوئي، وعرضت عليهم في البداية صوراً لأشخاص عاديين يعرفونهم، وليس لديهم أي مشاعر تجاههم، وفيما بعد عرضت عليهم صور أشخاص يحبونهم.

ووجدت فيشر من خلال هذه الدراسة أنّ صورة الحبيب عندما عُرضت كانت تحفز نظام الدوبامين في الدماغ، وهو ذات النظام المرتبط بـ «الإدمان».

ومن ثمّ عُرضت عليهم صوراً لأشخاص كانوا يحبونهم سابقاً ولديهم مشاكل كبيرة تجاههم لدرجة الكره، وقد أظهر المسح الضوئي نشاطاً في مناطق المخ المرتبطة بالمجازفة والسيطرة على الغضب ومشاكل الوسواس القهري.

وأظهرت عمليات المسح نشاطاً في جزء واحد من الدماغ مرتبطًا بالألم الجسدي.

ووفقاً لفريق من العلماء بقيادة هيلين فيشر، فإنه يمكن تقسيم الحب الرومانسي إلى ٣ فئات:

الشهوة والانجذاب والتعلق، وتتميز كل فئة بمجموعتها الخاصة من الهرمونات النابعة من الدماغ.

وعلى الرغم من وجود تداخلات وتفاصيل دقيقة لكل نوع، فإن كل نوع يتميز بمجموعته الخاصة من الهرمونات.

هرمون التستوستيرون والاستروجين يدفعان الشهوة.

الدوبامين والنورادرينالين والسيروتونين يخلقون الجاذبية. والأوكسيتوسين والفازوبريسين يتوسطان الارتباط.

قواسم مشتركة ما بين الحب والمرض العقلي

ووفقاً لصحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، فإن العديد من الدراسات التي أجريت في إيطاليا، والتي بحثت في مستويات الدم من مادة السيروتونين الكيميائية في الدماغ، أشارت إلى أن الحب والمرض العقلي لديهما الكثير من القواسم المشتركة.

وقارن العلماء في تلك الدراسات مستويات السيروتونين لدى الأشخاص الذين وقعوا في الحب مؤخراً؛ وبين المرضى الذين يعانون من اضطراب الوسواس القهري، ووجدوا أن المشاركين الذين وقعوا في الحب أظهروا انخفاضاً في مستويات السيروتونين بشكل مماثل لأولئك الذين يعانون من مشاكل الوسواس القهري.

ولا يزال استخدام فحوصات الدماغ لدراسة التغيرات العاطفية علماً جديداً، وقد يكون مفيداً مستقبلاً في تحديد مشاكل العلاقات وأسباب فشلها أيضاً.

كما قد تساعد التغييرات الدراماتيكية الواضحة في فحوصات الدماغ في تفسير السلوك الغريب الذي غالباً ما يرتبط بالحب.

ويمكن أن تساعد أيضاً في تفسير سبب كون المشاكل الزوجية مصدر قلق صحي خطير، لا سيما أن الأشخاص الذين يعيشون في علاقات مضطربة هم أكثر عرضة للمعاناة من القلق والاكتئاب وارتفاع ضغط الدم.

وبالنسبة لمعظم الناس، تتلاشى شدة الحب الرومانسي مع مرور الوقت ويتم استبدالها بمشاعر الارتباط القوية، لكن فهم أنماط دماغ الأشخاص الجدد في الحب يمكن أن يعلمنا كيفية إحياء الرومانسية وتعزيز صحة العلاقات طويلة الأمد.

الحب كان مرضاً نفسياً منذ القدم

وعلى مر التاريخ، كان يُنظر إلى الشخص المحب على أنه مريض نفسي قصير العمر، حتى إنّ الفيلسوف أفلاطون قال في يوم من الأيام: «إن الحب مرض عقلي عضال»، ولكن هذه النظرية لم تكن مرغوبة حتى ظهور الطب النفسي العلمي الحديث.

أما في بلاد ما بين النهرين، فقد كان الحب يصنف على أنه من أخطر الأمراض، وأنه مرض من دون علاج، وهو ما ورد ذكره في نص طبي موجود في مكتبة آشور بانيبال الملكية في نينوى.

وفي مطلع عام ١٩١٥، تساءل العالم النمساوي الشهير، ومؤسس علم النفس الحديث، سيغموند فرويد: «أليس ما نعنيه بالوقوع في الحب هو نوع من المرض والجنون، ونوع من الوهم والتخيل، وحالة من فقدان البصر عن حقيقة الشخص المحبوب حقاً؟».

منظمة الصحة العالمية تصنف الحب كمرض عقلي

في عام ٢٠١١، صنفت منظمة الصحة العالمية الحب على أنه مرض نفسي «يؤدي إلى تغير في العادات والاهتمامات»، ووضعته في مصاف أمراض كالإدمان على الكحول والمخدرات والقمار، وكذلك مرض السرقة، أي السرقة لإرضاء رغبة نفسية دون الحاجة الفعلية للمادة المسروقة.

وعلى الرغم من أنّ الحب بات مرضاً نفسياً بشكل رسمي، إلا أن علاجه بالأدوية لا يزال أمراً غير وارد، بحسب المنظمة.

وأخيراً، وبرغم الريح والجو الماطر والإعصار، فإن «الحب سيبقى يا ولدي أحلى الأقدار».





طرطوس وجزر البحر المنسية وأمهم أرواد..!!



البعث الأسبوعية - وائل علي

كثيرون لا يعرفون أن لجزيرة أرواد ثلاثة شقيقات على الأقل وأنها ليست ابنة طرطوس المتوسطية الوحيدة لكن قد تكون الأكثر غنجاً ودلالاً ومقصداً من أخواتها «المنبوذات» ربما أو لنقل المنسيات..؟

وعلى ما يبدو أننا ما اعتدنا الربط بين مشاهداتنا لتلك الجزر وتوزع الـ «شقيقات» الصغيرات غير المسكونات بالجنس البشري كما أرواد وسط محيط المياه الجنوبية الغربية القريبة من الجزيرة الأم كجزيرة العباس وما يعرف بلغة الأرواديين القدماء «الحباس» قبالة مملكة عمريت ذي التاريخ الفينيقي الأصل والفصل ، أو جزيرة النمل الشمالية قبالة «وطى حصين البحر» التي يقال أنها كانت مقصد الروائي السوري الراحل الكبير حيدر حيدر وملهمته وأن روايته الذائعة الصيت «وليمة لأعشاب البحر» ولدت على صخورها وأرضها إلى جانب العديد من أعماله الأدبية الروائية والقصصية الشهيرة.

وليس ببعيد عنها تتوضع جزيرتا «أبوعلي» و«المخروط» الصغيرتان كما يطلق عليهما أبناء البحر ومعشر الصيادين على وجه الخصوص دون أي تحديد لسبب تلك التسميات واللافت أن جزرنا قريبة من اليابسة مما يشكل عامل جذب للزيارة .

أما جزيرة العباس...

فهي الثانية بعد أرواد من حيث المساحة وتتوسط المسافة بين أرواد والبر الجنوبي تقريبا و تتوضع على مساحة تقرب من العشرة دونمات مربعة وفي مرحلة الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته بلادنا مطلع الألفية الثالثة ولدت فكرة إشادة مشروع سياحي عملاق باسم «لؤلؤة طرطوس» كان قاب قوسين أو أدنى من توقيع عقده سيما بعد الزيارات الرسمية المتكررة التي شهدتها الجزيرة من رتبة رئيس حكومة وما دون لكن الحرب ودائماً الحرب حالت دون ذلك ليطوي النسيان أو التناسي الفكرة كما طوى غيرها.

بكل الأحوال...

لا تزال «الحباس» موجودة عل الأيام تجعل حلم اللؤلؤة حقيقة وجزيرة العباس الآن تعتبر مأوى الصيادين وهدفا لمحبي البحر وأصحاب المراكب الصغيرة لقضاء ساعات على صخورها بين أسراب طيور البط المهاجر والنوارس البحرية التي تعشش فيها وجعلت منها موطنا تأوي إليه وتسكنه.

وللجزيرة شكلاً هلالياً طولانياً منحنياً ويمكن الوصول إليها من الجهة الشمالية الغربية التي تشكل ميناء طبيعيا يمكن للزوارق الترصيف والربط على صخورها.

وهناك من يقول من الصيادين في أحاديثهم المتناقلة – ولسنا متأكدين – من صحتها أن للجزيرة رصيف غربي مبني من الحجارة الضخمة يعود لأزمان غابرة ويمتد لمسافات غير محددة أو معلومة لكنه تحتاج وتنتظر من يؤكدها أو ينفيها بلسان الجهات الحكومية الرسمية المعنية.

كنز سياحي ولكن...!!

الحقيقة المؤكدة أن لدينا الكثير من الجزر البحرية المتناثرة على طول مياهنا الإقليمية الزاخرة التي تصلح لتكون مشاريع سياحية من الطراز الرفيع القادر أن يدر ذهباً ويستقطب أثرياء العالم بكنوزه المخبوءة لكنه يحتاج لمن يعرف كيف يفكر باستثمارها ويوظفها التوظيف الصحيح ولنا أمثلة في دول نتشاطأ معها ذات البحر والطبيعة في اليونان واسبانيا وقبرص وغيرها ولكن..؟

البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث